المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

التَّمَاسُك النَّصِّي في سُورَةِ المُمْتَحِنَة

دراسة تطبيقية

textual Cohesion in Surat Al-Mumtahana, an applied study

بقلم الدكتور

محمد عبد المولى أحمد الوكيل

مدرس أصول اللغة - كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار مارس ٢٠٢٤م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

التَّمَاسُك النَّصِّي في سُورَةِ المُمْتَحِنَة دراسة تطبيقية

محمد عبد المولى أحمد الوكيل

قسم أصول اللغة - كلية اللغة العربية بإيتاي البارود- جامعة الأزهر – جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : MohmmedAlwekel.2034@azhar.edu.eg

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على سورة الممتحنة، من خلال بيان أوجه التماسك النصي فيها، والذي يعد جوهر النَّصِيَّة، فهو يعتبر العلاقة الكبرى التي تضم العلاقات الشكلية والمعنوية داخل النص، وهو الحكم على أي نص بنصِّيَّته من عدمها، حيث وضع علماء النصية معاييرًا للحكم على النَّصِّ بالنصية، وأبرزها(السبك والحبك) واللذان يشكلان معا التماسك النصي.

وليس القصد من الدراسة إثبات نصيَّة القرآن أو بيان ترابطه، أو إضفاء مزية ليست له، أو تحكيم معايير النصية فيه، فالقرآن نص منطوق منذ أُنْزِلَ، ونصٌّ مكتوب منذ دُوِّن، وهذا بلا خلاف، وإنما القصد الكشف والبيان لوسائل هذا التَّماسك النصي، وإبراز الدور الذي تقوم به الدراسات اللسانية، والإفادة من معطيات الدرس اللغوي الحديث في تفسير النصوص المقدسة.

وقد أسفرت الدراسة عن جملة من النتائج منها: التماسك يعمل على إظهار الترابط الشكلي على سطح النص من خلال إداوته، ويعمل كذلك على صقل عقل القارئ والباحث فيه، ويدفعه إلى التفكير في كل الصلات التي يمكن أن تكون أداة تماسك، من صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية، الإحالات بأنواعها (الضميرية والموصولة والإشارية)على خلاف الأصل، إذا الأصل إعادة الاسم الصريح، ولكن يجنح المتكلم إليها للتنوع في الخطاب والاختصار وكراهية الإملال والرتابة في الأسلوب. للمتلقي دور بارز في الإحالة، حيث يتوقف نجاحها على مدى فهمه وقدرته على معرفة قصد المتكلم، فاتحاد العنصر المحال إليه بين المتكلم والمتلقي هو السبب الرئيس في إنجاح الإحالة.

الكلمات المفتاحية: التماسك النصي، النصية، سورة الممتحنة، السبك، الحبك.

textual Cohesion in Surat Al-Mumtahana, an applied study

Mohammad Abdel Mawla Ahmed Al-Wakeel
Department of Language Fundamentals - Faculty of Arabic Language, Itay Al-Baroud - Al-Azhar University
Email: MohmmedAlwekel.2034@azhar.edu.eg

Abstract

This study aims to shed light on Surat Al-Mumtahana, by showing the aspects of textual cohesion in it, which is the essence of textuality. It is considered the major relationship that includes formal and moral relationships within the text, and it is the judgment of any text by its textuality or not, as textual scholars have established criteria for judgment. On the text with the textuality, the most prominent of which is (casting and knitting), which together constitute textual cohesion.

The purpose of the study is not to prove the textuality of the Qur'an or explain its coherence, or to give it an advantage that it does not have, or to arbitrate the standards of textuality in it. The Qur'an is a spoken text since it was revealed, and a written text since it was written down, and this is without dispute. Rather, the intention is to reveal and explain the means of this textual cohesion, and to highlight the role that it plays. It is carried out by modern linguistic studies, and to benefit from the data of modern linguistic studies in interpreting sacred texts.The study resulted in a number of results, including that cohesion works to show the formal cohesion on the surface of the text, through its manipulation. It also works to refine the mind of the reader and researcher, and pushes him to think about all the connections that can be a tool for cohesion, from phonetic, morphological, grammatical, and lexical. Referrals of all kinds (pronominal, relative, and indicative), contrary to the original, so the original is to repeat the explicit noun, but the speaker tends toward it due to diversity in speech, brevity, dislike of spelling, and monotony in style. The recipient has a prominent role in the referral, as its success depends on the extent of his understanding and ability to know the speaker's intent. The unity of the referred element between the speaker and the recipient is the main reason for the success of the referral.

Keywords: textual cohesion - textuality - Surah Al-Mumtahina - Al-Sabak - Al-Habak .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، له الحمد الحسن والثناء الجميل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فقد ظلَّت الجملة لفترات طويلة هي الوحدة اللغوية الكبرى التي تدور حولها الدراسات، ثم بدا للعلماء أن نحو الجملة لم يستطع تفسير بعض الظواهر التركيبية تفسيرًا كافيًا يوضح حقيقتها (كالتطابق والحذف والإحالة والتقابل والوصل وغيرها من الظواهر)، فلم تعد الجملة -باعتبارها أكبر وحدة في التحليل- كافية في الدرس اللغوي، فكان لابد من نظرة أعم تُفهم الجملة في إطارها.

فدفع هذا العلماء والباحثين إلى النظر في النصوص بشكل أشمل وبصورة أوسع، فاتجهوا إلى نحو النص الذي يُعَدُّ أحدث فروع علم اللغة، والذي يعتبر النَّصَّ الموضوع الرئيس في التحليل، فانتقلت الدراسة من نحو الجملة إلى نحو النَّصِّ، وظهر ما يسمى بلسانيات النص، أو علم اللغة النصي، إذ لا يمكن دراسة المعنى منفصلًا عن سياقة اللغوي الماثل في البنية اللغوية الكبرى (النص).

وقد وضع علماء النصية معايير سبعة للحكم على النَّصِّ بالنصية، ويعد أبرزها (السبك والحبك) اللذان يشكلان معا التماسك النصي، فالأول يُعنى بالوسائل التي تحقق الاستمرارية في سطح النص، والثاني يُعنى بتحقيق الاستمرارية داخل النص.

ولما كان التماسك النصي هو أهم معايير النصية وهو الحاكم عليه، رأيت أن أطبقه على سورة من كتاب الله-تعالى- فوقع اختياري على سورة (الممتحنة).

❖ **أسباب اختيار الموضوع**

١- شرف البحث في كتاب الله، والرغبة في خدمته، والعيش في رحابه.

٢- أهمية القضية التي تناولتها السورة، حيث إن لها تعلقًا عقديًا وفكريًا.

٣- محاولة الربط بين بعض الدراسات اللسانية الحديثة والنصوص المقدسة.

٤- الإسهام -ولو بشيء قليل- في إثراء المكتبة العربية والإسلامية ببعض الدراسات اللغوية الحديثة.

٥- بيان وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم (التماسك النصي).

❖ **مشكلة الدراسة**

القرآن كتاب الله المعجز الذي لا يخلق ولا يبلى، منذ نزوله وحتى الآن لم تنقطع يد الباحثين من التنقيب عن أسراره، واستخراج جواهره، وكلما ظنوا أنهم أتوا على كل شيء ظهر لهم أنهم ما جاءوا بشيء، فكلما ظهرت نظرية علمية حديثة وجدوا أنها ماثلة في القرآن ثابتة فيه.

وعليه: فليس القصد من هذه الدراسة إثبات نصيَّة القرآن، أو إقرار تماسكه، أو إضفاء مزية له ليست فيه، أو حتى تحكيم معايير النصية التي وضعها علماؤها فيه، فالقرآن نص منطوق منذ أُنْزِلَ، ونصٌّ مكتوب منذ دُوِّن، وهذا لا شك فيه ولا خلاف، وإنما القصد الكشف والبيان والتوضيح لوسائل هذا التَّماسك.

فالقرآن -كما قيل- كتاب "ذُو شُجُونٍ وَفُنُونٍ، وَظُهُورٍ وَبُطُونٍ، لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ وَلَا تُبْلَغُ غَايَتُهُ، فَمَنْ أَوْغَلَ فِيهِ بِرِفْقٍ نَجَا، وَمَنْ أَوْغَلَ فِيهِ بِعُنْفٍ هَوَى"(١).

ومن هنا فالبحث يجيب عن عِدَّة أسئلة هي:

ما مدى إمكانية الإفادة مما وصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة في بيان بعض وجوه إعجاز القرآن؟

إلى أيِّ مدى يمكن تتبطيق مثل هذه النظريات العلمية الحديثة على نصوص ليست من إنتاج البشر؟

إلى أيِّ مدى يؤدي تطبيق مثل هذه النظريات إلى إضفاء لونٍ معرفيٍّ جديد على الساحة التفسيرية لكتاب الله -عز وجل؟

كيف كان علماؤنا القدامي على علم بالتماسك النصي، وأهميته في جعل النص كلًّا واحدًا؟

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٢٦/٤.

❖ **أهداف الدراسة**

١- الكشف عن وسائل التماسك النصي في القرآن الكريم، وبيان وجه من وجوه إعجازه من خلال سورة (الممتحنة).

٢- بيان المعايير التي يُحْكَم من خلالها على النص بالنصية، وبيان أدواتها.

٣- إبراز الدور الذي تقوم به الدراسات اللسانية الحديثة، والإفادة من معطيات الدرس اللغوي الحديث في تفسير النصوص المقدسة.

٤- الربط بين التراث والمعاصرة، وكيفيه الإفادة منهما على الوجه الذي ينتفع به كل باحث في مجال الدراسات اللغوية والشرعية.

❖ **الدراسات السابقة:**

سبقت هذه الدراسة دراسات متعددة عُنيت بمسألة التماسك النصي، منها:

١ــ السبك النصي في معاهدة الرسول –صلى الله عليه وسلم– مع نصارى نجران د/منى إبراهيم عزام، مجلة كلية دار العلوم، العدد١١٦، لسنة ٢٠١٨م.

٢ــ التماسك النصي في سورة النبأ د/أمين لقمار الحبَّار، مجلة التربية والعلم، مجلد (١٤)، عدد(٢)، لسنة ٢٠٠٧م.

ومنها ما تعرض لأداة واحدة من أدوات التماسك، ومن ذلك:

١ــ أثر التكرار في التماسك النصي"مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د/خالد المنيف"د/نوال الحلوة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع٨، مايو٢٠١٢م.

٢ــ الحبك النصي وعلاقته بالنص القرآني دراسة نظرية في ضوء التراث النقدي والبلاغي د/محمد بشير د/محمد فيصل،مجلة البصيرة،ع١، المجلد٨، ٢٠١٩م.

❖ **خطة البحث**

اقتضت خطة البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس:

المقدمة: أبرزت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة الدراسة، وأهدافها، والدراسات السابقة، والخطة التي سرت عليها، والمنهج الذى اتبعته.

التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بسورة المُمْتَحِنَة، وبيان وجوه تماسكها.

المطلب الثاني: التعريف بعلم اللغة النصي.

المطلب الثالث: التعريف بالتماسك النصي.

المبحث الأول: السَّبْك (التماسك النحوي)، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإحالـــة (المرجعية) وفيه:

أولًا: الإحالات الضميرية.

ثانيًا: الإحالة باسم الموصول.

ثالثًا: الإحالة باسم الإشارة.

المطلب الثاني: الحذف.

المطلب الثالث: الاستبدال.

المطلب الرابع: الوصل.

المبحث الثاني: الحَبْك (التماسك المعجمي) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التكرار.

المطلب الثاني: التضام.

ثم أتبعت هذا بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها مـــن خـــلال البحث، ثم أردفتها بالفهارس الفنية العامة.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي، بأداتيه التحليلية والإحصائية.

ملحوظة: البحث فيه تباين في عدد الصفحات بين المبحث الأول والمبحـــث الثاني، وسبب ذلك هو عدد الوسائل التي يتحقق بها كل قسم، فوسائل السبك كثيرة ومتفرعة، بخلاف وسائل الحبك فهي قليلة ومحدودة.

<u>وبعـــــد</u>

فهذا جهدي وهو جهد المقل. فإن كنت أصبت فبعون الله وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني اجتهدت، وما قصدت إلا الصواب.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[هود: ٨٨]

المطلب الأول: التعريف بسورة المُمْتَحِنَة، وبيان وجوه تماسكها

سورة الممتحنة مَدَنِيَّة، وَلَا نَظِير لَهَا فِي عَدِدهَا، كَلِمُها(ثلاثمائة وثمان وأربعون) كلمة، وَهِي ثلاث عشرة آيَة لَيْسَ فِيهَا اخْتِلَاف[١]، ولها ثلاثة أَسماء: سورة الممتحنة، وسورة الامتحان، وسورة المَوَدّة[٢]. وهي الثانية والتسعون في تعداد نزول السور، نزلت بعد المائدة، وقبل النساء[٣]، وقيل: نزلت بعد سورة الأحزاب، وكان نزولها بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة[٤].

القضايا الرئيسة في السورة الكريمة

قصدت السورة معالجة عدد من القضايا الرئيسة، وبيان حكم الله فيها، ليكون المؤمنون على علم تام بها، فلا تنزلق قدم واحد منهم فيما نهاه الله عنه، وهي:

١ــ النهى عن موالاة الخارجين عن مِلَّة الإسلام، وبراءة من أقرَّ بالتوحيد وتغلغل الإيمان في قلبه من الكفار. الآية (١).

٢ــ المشركون لم تتغير نظرتهم للمؤمنين –ولن تتغيير– فلو تمكنوا من الإساءة إليهم بالفعل والقول لفعلوا. الآيات(٢–٦).

٣ــ الله –عز وجل– قادر على أن يجعل بعد العداء مودة، الآية (٧).

٤ــ لا مانع من حسن معاملة الكفرة الذين لم يقاتلوا المسلمين قتال عداوة، ولا أخرجوهم من ديارهم، أما من قاتلوهم وأخرجوهم فلا مودة لهم. الآيتان(٨–٩).

٥ــ بيان وتوضيح حكم المؤمنات اللائي يأتين مهاجرات من ديار الكفر إلى ديار الإسلام. الآيتان(١٠–١١).

٦ــ توضيح كيفية مبايعة المؤمنات المهاجرات إلى ديار الإسلام؛ ليُعْرَفَ مدي قابليتهن الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية. آية (١٢).

٧ــ النهي عن موالاة اليهود فهم كالمشركين، فالكفر كله ملة واحدة. الآية(١٣).

---

(١) البيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الداني ص٢٤٤.

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء، لأبي الحسن علي السخاوي ص٩٢.

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٣١/٢٨.

(٤) الموسوعة القرآنية المتخصصة لمجموعة من الأساتذة ص٢١٩.

المعنى العام للسورة

خاطبت السورة المؤمنين بجملة من القضايا، أهمها التربية الإيمانية الصحيحة، فنظمت علاقة المؤمنين بالمشركين، ودعت إلى تقوية أواصر المودة بين المؤمنين بعضهم ببعض، وبراءتهم من المشركين فأكَّدت على أن الولاء والبراء جزء من عقيدة المؤمن، فلا ولاء لمن كفر بالله عز وجل.

وأوضحت أنَّ عداوة الكافرين للمؤمنين قديمة وأصيلة، وهذه العداوة لم تنته بعد، فهم إذا تمكنوا من النصر عليكم عاملوكم معاملة الأعداء، طمعًا في كفركم، فإن كفرتم فلن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم، ولكم في نبي الله إبراهيم-عليه السلام- ومن معه من المؤمنين القدوة الحسنة.

وقد بيَّنت السورة أنه لا مانع من البرِّ بالمشركين، والقسط في معاملتهم، ما داموا لم يقاتلونا، فإن قاتلونا فإنه يحرم موالاتهم.

ثم فصَّلت السورة حال المؤمنات اللَّائي فررن بدينهن، وأنه يتعين على المؤمنين امتحانهن حتى يستوثقوا من صدق إيمانهن، فإن تبيَّن لهم ذلك فلا يُرْجَعْن إلى الكفار، فإن تزوجت من مسلم أعاد زوجها المسلم إلى الزوج المشرك ما أنفقه عليها، وكذلك إذا ذهبت زوجة مسلمة الى المشركين مرتدَّة، فإذا تزوّجت يَرُدُّ المشرك للمسلم المهر الذي دفعه لها.

ثمّ بيّن الله سبحانه لرسوله كيف يبايع النساء على الإيمان، ثم جاءت خاتمة السورة بآية تجمع كل ما سبق، وتوضح أن الهدف الأكبر هو النهى عن موالاة من غضب الله عليهم من اليهود والمشركين.

وقد جاءت آيات السورة معالجة لهذه القضايا في أسلوب مناسب وبيان في غاية الإحكام، كما جاء مقصد السورة في أول آية من آياتها، وما بعدها من القضايا محمولًا عليها وهو إبراز قيمة العقيدة، وجعلها هي الراية الوحيدة التي يقف تحتها المسلمون. فمن وقف معهم تحتها صار منهم، ومن فارقهم وقاتلهم فيها فهو عدوهم.

وهكذا تكون السور مترابطة القضايا متماسكة الأجزاء فيما بينها، تهدف إلى إبراز قيمة العقيدة الصحيحة عند كل مؤمن على اختلاف حاله.

علاقة السورة بما قبلها وما بعدها

١- علاقة السورة بما قبلها

ارتبطت السور بما قبلها ارتباطًا وثيقًا حيث جاءت سورة الحشر قبلها في المعاهَدين من أهل الكتاب؛ لأنها نزلت في صلح الحديبية.

ولما ذكر في سورة الحشر موالاة المؤمنين بعضهم بعضًا ثم موالاة الذين نافقوا الكفار من أهل الكتاب، افتتحت سورة الممتحنة بنهي المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء؛ لئلا يشابهوا المنافقين في ذلك، فالسورتان تتفقان في نهي المؤمنين عن موالاة غيرهم سواء كانوا أهل كتاب أو مشركين، وكرر ذلك وبسطه إلى أن ختم به، فكانت في غاية الاتصال.

٢- علاقة السورة بما بعدها

ثم تلتها سورة الصف فكانت هي الأخرى مرتبطة بما قبلها فذكر الله الجهاد في سورة الممتحنة إجمالًا ثم بسطه في هذه السورة أبلغ بسط(١).

٣- العلاقة بين فاتحة السورة وخاتمتها

تماسكت فاتحة السورة وخاتمتها في سبك محكم ونسج مُتْقَن، أبرز الهدف الأعظم من نزول السورة، فأولها وآخرها اجتمعا على شيء واحد وهو نهي المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء، بأي شكل وبكل صورة، وهذا ما يسمى بردِّ الأعجاز على الصدور.

---

(١) ينظر: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص١٤٠، والبرهان في تناسب سور القرآن لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي، ص٣٣٣.

المطلب الثاني: التعريف بعلم اللغة النَّصِّي

علم اللغة النَّصِّي من أحدث فروع علم اللغة، ومن أكثرها ارتباطًا بالنص، فيأتي في مرتبة متقدمة من العلوم التي تهتم بالتحليل، وتتخذ منه وسيلة لبيان مدى ارتباط النصوص، والكشف عن العلاقات القائمة بين عناصرها.

النص لغة: له معان أشهرها الارتفاع والظهور، قال ابن دريد:"نَصَصْتُ الحَدِيث أَنُصُّه نَصًّا: إِذا أظهرته... ونَصَصْتُ الْبَعِيرَ فِي السَّير أَنصه نصًّا: إِذا رفعته... وكل شَيْء أظهرته فقد نصصته"(١). **وقال ابن فارس:**" النُّونُ وَالصَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى رَفْعٍ وَارْتِفَاعٍ وَانْتِهَاءٍ فِي الشَّيءِ"(٢).

النَّصُّ في الاصطلاح لم تستقر كلمة العلماء على تعريف النص "فثمة اختلاف شديد بين هذه الاتجاهات في تعريف النص إلى حد التناقض أحيانًا، والإبهام أحيانًا أخرى، فلا يوجد تعريف معترف به من قِبَلِ عددٍ مقبولٍ من الباحثين من اتجاهات علم لغة النص بشكل مطلق"(٣).

فبعد "مرور ما يربو على ثلاثة عقود على نشأته الفعلية، لم يتحدد بعد بدرجة كافية، بل إنه مسمى لاتجاهات وتصورات في غاية التباين وفروع علمية غاية في الاختلاف ... رغم الجهود المضنية التي بذلها أعلامه لوضع حدود واضحة بينه وبين العلوم الأخرى"(٤).

وليس معنى ذلك أن العلماء وقفوا عاجزين عن وضع تعريف للنص، فقد اجتهد بعضهم في وضع تعريفات له، منها أن "النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض. هذه الخيوط تجمع عناصره المتباعدة في كلٍّ واحدٍ"(٥).

---

(١) الجمهرة (ن ص ص) ١/١٤٥.

(٢) المقاييس (ن ص ص) ٥/٣٥٦.

(٣) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات د/سعيد بحيري ص١٠١.

(٤) السابق ص١١٥.

(٥) نسيج النص للأزهر الزناد ص١٢.

وقال دي بوجراند النص:" تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال، ويضاف إلى ذلك ضرورة صدوره عن مشارك واحد ضمن حدود زمنية معينة، وليس من الضروري أن يتألف النص من الجمل وحدها، فقد يتكون النص من جمل أو كلمات مفردة أو أية مجموعات لغوية تحقق أهداف الاتصال"(١).

وقال برينكر النص:" مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القضوية، تترابط بعضها مع بعض على أساس محوري-موضوعي أو جملة أساس، من خلال علاقات منطقية دلالية"(٢).

تعريف علم اللغة النصي

أما علم اللغة النصي كمصطلح فالمقصود به "ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط والتماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة أو المرجعية، وأنواعها، والسياق النصي، ودور المشاركين في النص(المرسل والمستقبل)"(٣).

وقيل هو العلم الذي "يبحث في سمات النصوص وأنواعها وصور الترابط والانسجام داخلها، ويهدف إلى تحليلها في أدق صورة تمكننا من فهمها وتصنيفها، ووضع نحو خاص لها، مما يسهم في إنجاح عملية التواصل التي يسعى إليها منتج النص، ويشترك فيها متلقيه"(٤).

معايير النَّصِّيَّة

وضع علماء النصية معايير سبعة لازمة لكون النص نصًّا، وهذه المعايير يجب أن تتوافر له مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد منها(٥). وتعد هذه المعايير "سمات للنص الكامل، وإذا اختلت سمة من هذه السمات يمكن أن نطلق

---

(١) مدخل إلى علم لغة النص دي بوجراند ودريسلر وإلهام غزالة وعلي خليل حمد ص٩.

(٢) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات د/سعيد بحيري ص١٠٩-١١٠.

(٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د/صبحي الفقي ٣٦/١.

(٤) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د/ نادية رمضان النجار ص٢٩٢.

(٥) ينظر: نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية د/سعد مصلوح ص١٥٤.

عليها نصًّا ناقصًا، ولذا يمكن أن نعدها شروطًا ينبغي توافرها حتى يمكن أن نطلق عليه نصًّا كاملًا"[١].

ومما هو جدير بالذكر أن درسلر ودي بوجراند يريان أنه لا يشترط لتحقق النصية "تحقُّق هذه المعايير السبعة في كل نص، وإنَّما يتحقق الاكتمال النصي بوجودها، وأحيانًا تتشكل نصوص بأقل قدر منها"[٢]. **وهذه المعايير هي[٣]:**

١. السَّبْك أو الربط النحوي(Cohesion) . ويعنى بكيفية ربط مكونات النص السطحي، فيؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق الترابط الرصفي.
٢. الحَبْك أو التماسك الدلالي(Coherence) . ويقصد به الوظائف التي تتشكل من خلالها مكونات عالم النص.
٣. القصد أو القصدية (Intentionality) تعبير عن هدف صاحب النص.
٤. القبول أو المقبولية (Acceptability). وتتعلق بموقف المتلقي الذي يُقِرُّ بأن المنطوقات اللغوية تكون نَصًّا مُتَمَاسِكًا مقبولًا لديه.
٥. المقامية أو رعاية الموقف(Situationality). وتتعلق بمناسبة النص للموقف.
٦. الإعلامية (Informativity). وتتعلق بجدة النص، أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها.
٧. التناص(Intertextuality). ويختص بالتعبير عن تبعية النص لنصوص أخرى، أو تداخله معها.

---

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د/صبحي الفقي ٢٩/١.

(٢) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات د/سعيد بحيري ص١٤٦. وينظر: النص والخطاب والإجراء روبرت دي بوجراند ص١٠٧.

(٣) ينظر تفصيل ذلك في: مدخل إلى علم لغة النص دي بوجراند ودريسلر وإلهام غزالة ص١١، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات د/سعيد بحيري ص١٤٥.

المطلب الثالث: التعريف بالتَّماسُك النَّصِّي

التماسك أهم عنصر من عناصر التحليل النصي، حيث يتوقف الحكم على ما هو نص أو غير نص بمدى تماسكه، فإذا خلا النص من أدوات التماسك "سواء كانت شكلية أم دلالية، فإنه يصبح جُمَلًا متراصة لا يربط بينها رابط، ويصبح النص–إذا عددناه حينئذ نَصًّا– جسدًا بلا روح"(١).

التماسك لغة: تدور مادته حول الحبس والشَّدِّ والارتباط. فهو: "أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى حَبْسِ الشَّيْءِ أَوْ تَحَبُّسِهِ"(٢)."وَمَسَكَ بالشَّيْء وَأَمْسَكَ بِهِ وَتَمَسَّكَ، وتَمَاسَكَ، واسْتَمْسَكَ، كُلُّهُ: احْتَبَسَ"(٣). وجاء" فِي صِفَةِ النَّبِيِّ: بادنٌ مُتَماسك(٤)... أَيْ: أَنَّهُ مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ كأَن أعضاءَه يُمْسِك بَعْضُهَا بَعْضًا"(٥).

يتضح مما سبق أن التماسك بمفهومه النَّصِّي ليس من حقيقة المعنى اللغوي، بل هو من المعنى المجازي، فكأن النص حبس ما بداخله من جمل وعبارات، وربطها ببعضها كما يحبس الجلد أعضاء جسم الإنسان وأجهزته بداخله ويربطها ببعضها.

التماسك اصطلاحًا هو:"العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى"(٦).

وقيل هو: "خاصية نحوية للخطاب يعتمد على علاقة جملة منها بالأخرى، وهو ينشأ غالبًا عن طريق الأدوات التي تظهر في النص مباشرة كأحرف العطف والوصل والترقيم وأسماء الإشارة وغيره... والاقتران هو الذي ينشأ عن طريق

---

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د/ صبحي الفقي ٩١/١.

(٢) المقاييس (م س ك).

(٣) المحكم (م س ك).

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ٤٨٧/١.

(٥) اللسان (م س ك)

(٦) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د/ صبحي الفقي ٩٦/١.

الروابط المعنوية التي يستخلصها المتلقي من الخطاب عن طريق التخزين والاسترجاع"(١).

وإذا كان التماسك من أهم معايير النصية، فهو يختص "بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص، ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق"(٢).

ومما هو جدير بالذكر أن علماء العربية القدامى لم يكونوا غافلين عن أهمية التماسك ودوره في تحقيق الترابط بين أجزاء الكلام، نرى هذا في تعليقاتهم وأقوالهم المنثورة في كتبهم، **ومن ذلك قول المبرد:**" اللَّفْظَة الْوَاحِدَة من الِاسْم وَالْفِعْل لَا تفِيد شَيْئا، وَإِذا قرنتها بِمَا يصلح حدث معنى وَاسْتغْنى الْكَلَام"(٣).

وقال الجرجاني:" واعلمْ أنَّ مما هو أَصلٌ في أنَ يدِقَّ النظرُ، ويَغْمُضَ المَسْلكُ في توخِّي المعاني...أنْ تتَّحِدَ أجزاءُ الكلام، ويَدخلَ بعضُها في بعض، ويشتدَّ ارتباطُ ثانٍ منها بأَوَّل، وأن يُحتاجَ في الجملة إلى أن تضعَها في النفس وَضْعاً واحداً، وأن يكون حالُكَ فيها حالَ الباني يَضعُ بيمينه هاهنا، في حالِ ما يَضَعُ بيَسارِه هناك. نعم وفي حالِ ما يُبْصر مكانَ ثالثٍ ورابعٍ يَضعُهما بَعْدَ الأَوَّلَيْن... واعلمْ أنَّ مِن الكلام ما... سبيلَه في ضمِّ بعضِه إلى بعض، سبيلَ مَنْ عمدَ إلى لآلٍ، فخرَطَها في سلكٍ لا يبغي أكثرَ من أنْ يَمْنعَها التفرُّقَ"(٤).

فهذه النصوص وغيرها كثير تؤكد معرفة العلماء العرب القدامي بأهمية التماسك والربط بين أجزاء النص، وإن تعرضوا له تحت مسميات أخرى كالمناسبة والنظم والنسيج وغيرها.

---

(١) في اللسانيات ونحو النص د/ إبراهيم محمود خليل ص٢١٩، ويقارن بما في بلاغة الخطاب وعلم النص د/ صلاح فضل ص٢٣٦.

(٢) نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية د/سعد مصلوح ص١٥٤.

(٣) المقتضب ١٢٦/٤.

(٤) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص١٢٥- ١٢٦.

أهمية التماسك النصي

تتمثل أهمية التماسك النصي في أنه "أهم عناصر الموضوع، بمعنى أن التحليل النصي يعتمد أساسًا على التماسك في تحقيق النصية من عدمه. فالتماسك يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضًا بالعلاقات بين جمل النص، وبين فقراته بل بين النصوص المكونة للكتاب"(١).

كما تكمن أهميته في قدرته الكبيرة على تحقيق النصية، والتي تتم بـ"صياغة أكبر قدر من المعلومات بإنفاق أقل قدر من الوسائل"(٢).

أدوات التماسك النصي تعددت "أقوال علماء النص حول الأدوات التي تحقق التماسك النصي... وتختلف في الغالب عن بعضها، غير أن هناك أدوات مشتركة بينهم، وهذا الاشتراك ليس إلا إبرازًا لأهمية تلك الأدوات التي اشتركوا في ذكرها، وهي تمثل الأدوات الرئيسية للتماسك النصي"(٣).

وجُلُّ الباحثين(٤) اعتمدوا ما ذكره هاليداي ورقية حسن من أن أدوات التماسك على قسمين، الأول: أدوات التماسك النحوي (السبك)، وهي(المرجعية والحذف والإبدال والوصل)، والثاني: أدوات التماسك المعجمي(الحبك)، ويندرج تحتها (التكرار والتضام)، وهذا ما سار عليه البحث، وفيما يلي تطبيق لذلك من خلال سورة الممتحنة.

---

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د/ صبحي الفقي١/٩٧. وقد خلص د/ صبحي الفقي إلى أن أهمية التماسك تكمن في "أولًا: التركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي. ثانيًا: إعداد روابط التماسك المصدر الوحيد للنصية. ثالثًا: التعرف على ما هو نص وما هو غير نص. رابعًا: الربط بين الجمل المتباعدة زمنًا".السابق ١/١٠٠.

(٢) النص والخطاب والإجراء روبرت دي بوجراند ص٢٩٩.

(٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د/ صبحي الفقي١/١١٥.

(٤) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب محمد خطابي ص١٥ وما بعدها، ويقارن بما ذكر في كتاب: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي د/ أحمد عفيفي ص١٠٥.

المبحث الأول: السَّبْك (التماسك النحوي)

السَّبْك لغة: يدور حول إذابة الذهب والفضة. قال الخليل:" السَّبْكُ تَسبيكُكَ السَّبيكةَ من الذهب والفضة، تُذَابُ فَتُفْرَغُ في مِسْبَكَةٍ من حديد كأنها شِقٌّ قَصَبَة"(١).

وقال ابن فارس:" السِّينُ وَالْبَاءُ وَالْكَافُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى التَّنَاهِي فِي إِمْهَاءِ الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ: سَبَكْتُ الْفِضَّةَ وَغَيْرَهَا أَسْبِكُهَا سَبْكًا. وَهَذَا يُسْتَعَارُ فِي غَيْرِ الْإِذَابَةِ أَيْضًا"(٢).

يلاحظ من التعريف اللغوي للفظ (السبك) أنه وُضع في أصله للدلالة على إذابة الذهب والفضة خاصة، ثم انتقل للدلالة على ربط الكلام وجمعه عن طريق التطور الدلالي عن طريق المجاز، فانتقلت الكلمة للدلالة على إذابة المتكلم للكلمات المفَرَّقة وجمعها وربطها ببعضها مما يجعلها نسيجًا واحدًا حتي تخرج مَسْبُوكَة ومُتَمَاسِكَة. قال الزمخشري:" ومن المَجاز: كلامٌ لَا يَثْبُتُ علَى السَّبْكِ. وَهُوَ سَبَّاكٌ للكَلَامِ"(٣).

واصطلاحًا ما "يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق الترابط الرصفي، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط"(٤).

ويقتضي هذا النوع من الترابط أو التماسك "أن يبنى المتأخر منه–من حيث المعنى، ومن حيث القاعدة النحوية– على المتقدم، أو العكس، بحيث يكون المظهر الخارجي له مشاكلًا لمظهره الداخلي، ممثلًا في الموضوع، وذلك لا يتحقق إلا بالتماسك أو السبك، والانسجام أو الاتساق"(٥).

---

(١) العين (س ب ك).

(٢) المقاييس (س ب ك).

(٣) أساس البلاغة (س ب ك).

(٤) النص والخطاب والإجراء روبرت دي بوجراند ص١٠٣.

(٥) في اللسانيات ونحو النص د/إبراهيم محمود خليل ص٢١٨.

ومما ينبغي ذكره أن هذا المصطلح ليس وليد العصر الحديث، بل هو قديم استعمله علماؤنا القدامى في مؤلفاتهم، ومن ذلك **قول الجاحظ:**" والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجميُّ والعربيُّ، والبدويُّ والقرويُّ والمدنيُّ. وإنَّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيُّر اللفظ، وسهولة المخرج... وفي صحَّة الطبع وجودة السَّبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النَّسج وجنس من التَّصوير"(١)

وقال أيضًا:" وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغًا واحدًا، وسُبِكَ سبكًا واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"(٢).

وقال **الآمدي** في تعليقه على بعض الأبيات:"هذه أبيات كلها جيدة المعنى، بارعة اللفظ، حسنة السبك، كثيرة الماء والرونق"(٣).

وقال ابن رشيق:" قال العلماء: اللفظ أغلى من المعنى ثمناً، وأعظم قيمة، وأعز مطلباً؛ فإن المعاني موجودة في طباع الناس، يستوي الجاهل فيها والحاذق، ولكن العمل على جودة الألفاظ، وحسن السَّبك، وصحة التأليف"(٤). وغير ذلك كثير.

أدوات السبك

يقوم السبك على وسائل لفظية نحوية، تتمثل في (الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل). وفيما يلي تفصيل ذلك.

---

(١) الحيوان ٦٧/٣.

(٢) البيان والتبين ٧٥/١.

(٣) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ٧٠/٢.

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١/ ١٢٧.

المطلب الأول: الإحالـــــــة (المرجعية)

تعد الإحالة واحدة من أهم الأدوات التي تحقق التماسك النصي، ومن أكثرها انتشارًا؛ لذا أولاها العلماء اهتمامًا بالغًا، فهي من المعايير التي تُسهم في خلق جَـوٍّ من الترابط الكُلِّي داخل النص" حيث إنها تحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص فتجعل أجزائه متماسكة مُشَكِّلَةً بذلك كُلًّا مُوحدًا، وتُعَدُّ هذه العلاقات الدلاليـــة سِمَةً مميزة للنص باعتباره وحدة دلالية"(١).

الإحالة لغة: تحريك الشيء ونقله عن موضعه، **يقال:** رجل مِحْـوالٌ كثيـرُ مُحال الْكَلَام، والمحال من الْكَلَام: مَا حُوِّل عَن وَجْهه. وكذلك كـلُّ مُتَحَـوِّلٍ عـن حاله(٢). وجعل **ابن فارس** المعنى المحوري يدور حول:"تَحَرُّكٌ فِي دَوْرٍ"(٣).

الإحالة اصطلاحًا

الإحالة مصطلح قديم، لكنه بمفهوم استخدامه والتوسع فيه وفي تطبيقاته فـي علم اللغة النصي إنما هو مصطلح جديد من هذه الزاوية، ولهذا لـم يتفـق علـى تعريف نهائي لها(٤). **وقد ذكر العلماء لها تعريفات عديدة.**

قال دي بو جراند:" الإحالة هي العلاقة بين العبارات والأشـياء والأحـداث والمواقف في العالم الذي يُدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص مـا، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص"(٥).

وقال الأزهر الزناد:" تطلق تسمية العناصر الإحالية على قسم من الألفـاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة فـي أجـزاء

---

(١) الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية، نائل محمد إسماعيل ص١٠٦١.

(٢) ينظر مادة (ح و ل) في التهذيب، والصحاح.

(٣) المقاييس (ح و ل).

(٤) ينظر: الإحالة في نحو النص دراية في الدلالة والوظيفة د/ أحمد عفيفي ص٥٢٦.

(٥) النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند، ترجمة د/تمام حسان ص٣٢٠.

أخرى من الخطاب، فشرط وجودها في النص. وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"(١).

فالإحالة إذًا علاقة معنوية بين أسماء ومسميات سابقة أو لاحقة، تكون في داخل النص وفي خارجه.

عناصر الإحالة

يتحقق الربط الإحالي في النصوص عن طريق أربعة عناصر هي(٢):

١ــ مصدر النص أو صانع النص (المتكلم أو الكاتب)، حيث تتم الإحالة من خلال قصده المعنوي، فالإحالة عمل إنساني.

٢ــ اللفظ المحيل، وهذا العنصر الإحالي وينبغي أن يتجسد في النص إما ظاهرًا وإما مُقَدَّرًا كالضمير أو الإشارة، وهذا العنصر هو الذي يحولنا من اتجاه إلى اتجاه، أي من داخل النص إلى خارجه.

٣ــ المُحال إليه: وهو موجود إما داخل النص أو خارجه (من كلمات أو عبارات أو دلالات) وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إليه.

٤ــ العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه، والمفروض أن يكون التطابق مجسَّدًا بين اللفظ المحيل والمحال إليه.

٥ــ هناك عنصر لا يقل أهمية عن سابقيه، **هو متلقي النص**، فإذا كان صانع النص مبتدأه فالمتلقي منتهاه، ولا تعد الإحالة ناجحة إلا إذا وافق فهم المتلقي قصد المتكلم في اتحاد الإحالة، فـ"المتكلم هو الذي يحيل باستعماله لتعبير مناسب، هذا المفهوم الأخير للإحالة هو بالذات المفهوم الذي يجب على محلل الخطاب الاعتماد عليه"(٣)، وإلا كانت هناك فجوة بين المقصود والمفهوم.

---

(١) نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ به نصًّا للأزهر الزناد ص١١٨. ويقارن بما في كتاب: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب لنعمان بوقرة ص٨١.

(٢) ينظر: الإحالة في نحو النص دراية في الدلالة والوظيفة د/ أحمد عفيفي ص٥٢٩.

(٣) تحليل الخطاب بروان ويول ص٣٦.

واللغة العربية تشتمل على نوعين من العناصر، وهما رُكْنَي الإحالة:

١ــ **العنصر الإشاري**: وهو كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن إشارة أولية لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة، فلا يقوم فهمه وإدراكه على غيره(١).

٢ــ **العنصر الإحالي**: هو كل مكون يحتاج في فهمه إلى ما يفسِّره، وبذلك تكون العناصر الإحالية فارغة، مما يجعل تفسيرها رهينًا بربطها بالعناصر الإشارية التي تعوضها(٢). فـ"العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها"(٣).

وتكمن أهمية الإحالة في الاختصار، وتجنب القارئ أو السامع التكرار اللفظي الثقيل على الأذن والنفس، كما أنها تربط أجزاء الكلام ببعضها، وتجعله حُزْمة واحدة، فهي "قادرة على صنع جسور كبرى من التواصل بين أجزاء النص المتباعدة، والربط بينها ربطًا واضحًا"(٤).

تنقسم الإحالة إلى قسمين، هما:

١ــ الإحالة المقامية (الخارجية) "وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم"(٥). وهي بمعنى "الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقًا، غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف ويطلق

---

(١) ينظر: نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ به نصًّا للأزهر الزناد ص١١٤-١١٥.

(٢) ينظر: السابق ص١١٨.

(٣) لسانيات النص محمد خطابي ص١٦-١٧.

(٤) الإحالة في نحو النص، د/ أحمد عفيفي ص٧. ومن أراد الاستزادة من أهمية الإحالة فليراجع كتاب علم لغة النص النظرية والتطبيق د/عزة شبل محمد ص١١٩.

(٥) نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ به نصًّا، للأزهر الزناد ص١١٧، ويقارن بما في كتاب: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري د/حسام أحمد فرج ص٨٤.

عليه الإضمار لمرجع متصيد أو الإحالة لغير مذكور"[١]، فهو"ينطبق على الوقائع لا على أنظمة القواعد النحوية"[٢].

٢ــ الإحالة (الداخلية) ويراد بها الإحالة على ما هو مذكور في داخل النص، وهي "إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة أو لاحقة"[٣].

وهذه الإحالة الداخلية تنقسم إلى قسمين، هما:

أــ إحالة داخلية قبلية: وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دورانًا في الكلام[٤]، وهذا النوع من الإحالة يقتضي العود إلى الوراء؛ لتحديد العنصر الإشاري الذي يرجع إليه العنصر الإحالي.

ب ــ إحالة داخلية بعدية: تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها، وهذا النوع أكثر صعوبة من سابقه[٥]، وأقل شيوعًا منه.

وسائل الاتساق الإحالية

الوسائل الإحالية عبارة عن مجموعة من الألفاظ التي ليس لها معنى مستقل تنفرد به، فمعناها يتوقف فهمه على ما يرجع إليه، وهذا الوصف يتحقق في مجموعة من الأسماء تعرف بوسائل الاتساق الإحالية، وهي (الضمائر وأسماء الإشارة وأسماء الموصول).

أولًا: الإحالات الضميرية

تعد الضمائر أكثر الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة إلى مذكور سابق أو لاحق يعود عليه ليوضحه ويكشف عن مدلوله. **يقول بروان ويول:** من وجهة نظر نحوية نعد الضمائر أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون

---

(١) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، د/ أحمد عفيفي ص١٢١.

(٢) النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند ص٩٢.

(٣) نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ به نصًّا، للأزهر الزناد ص١١٩.

(٤) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، د/ أحمد عفيفي ص١١٧.

(٥) ينظر: النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند ص٣٢٧.

للإحالة على كيانات معطاة، ونظرًا لفراغها من محتوى فقد أصبحت الضمائر الأدوات التي لا غنى عنها لأي نظرية في الإحالة عن تفسيرها(١).

وهذه الضمائر تنقسم إلى قسمين هما: ضمائر وجودية تمثلها ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، مثل:(أنا...، أنت...، هو...) وضمائر ملكية تمثلها كذلك ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، مثل(كتابي، كتابك، كتابه) وهكذا(٢).

وقد تعددت الإحالات الضميرية في السورة الكريمة وتنوعت، فحفلت السورة بحشد كبير من الضمائر الشخصية، وجاءت في معظمها متصلة، ومتنوعة ما بين تكلم وخطاب وغيبة، وفي غالبها تحيل إلى مرجع سابق.

وهذه الإحالات-بلا شك- كان لها دورها البارز في تحقيق التماسك النصي على مستوى البنية الكلية للسورة، وكذلك الجزئية، والناظر في هذه الإحالات يجدها تدور بين إحالات رئيسية، وإحالات فرعية.

فالرئيسية هي:

١ــ الله -عز وجل- منشيء النص ومنزله.

٢ــ النبي -صلى الله عليه وسلم- متلقي النص عن ربه سبحانه.

٣ــ المؤمنون المعنيون بالتكاليف والأوامر من ربهم.

٤ــ الكافرون الذين يحملون العداء والكراهية للمؤمنين.

<u>وأما الفرعية</u> فبعضها يرجع إلى: نبي الله إبراهيم-عليه السلام- وحده، وبعضها لإبراهيم وقومه، وبعضها لكفار قوم إبراهيم، وبعضها لوالد إبراهيم، وبعضها لعباد الله جميعًا، وبعضها لحكم الله، وبعضها للبهتان، وبعضها للإسرار، وبعضها للمؤمنات. وقد فصلتها في الجدول التالي.

---

(١) ينظر: تحليل الخطاب بروان ويول ص٢٥٦.

(٢) ينظر: لسانيات النص محمد خطابي ص١٨.

الآية	موضع الإحالة	المحال به	المحال إليه	نوع الإحالة
(١)	لَا تَتَّخِذُوا	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	عَدُوِّي	الياء	الله عز وجل	مقامية (خارجية)
	وَعَدُوَّكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	تُلْقُونَ	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	إِلَيْهِمْ	هم	الكافرون	مقامية (خارجية)
	كَفَرُوا	الواو	الكافرون	مقامية (خارجية)
	جَاءَكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	يُخْرِجُونَ	الواو	الكافرون	مقامية (خارجية)
	وَإِيَّاكُمْ	إيَّاكم	المؤمنون	داخلية قبلية
	تُؤْمِنُوا	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	رَبِّكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	كُنْتُمْ	التاء	المؤمنون	داخلية قبلية
	خَرَجْتُمْ	التاء	المؤمنون	داخلية قبلية
	سَبِيلِي	الياء	الله عز وجل	داخلية قبلية
	مَرْضَاتِي	الياء	الله عز وجل	داخلية قبلية
	تُسِرُّونَ	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	إِلَيْهِمْ	هم	الكافرون	مقامية (خارجية)
	وَأَنَا	أنا	الله عز وجل	داخلية قبلية
	أَعْلَم	(أنا)[١]	الله عز وجل	داخلية قبلية
	أَخْفَيْتُمْ	التاء	المؤمنون	داخلية قبلية
	أَعْلَنْتُمْ	التاء	المؤمنون	داخلية قبلية
	يَفْعَلْهُ	الهاء	اتخاذ الكافرين أولياء[٢]	داخلية قبلية
	مِنْكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	ضَلَّ	(هو)	المؤمنون	داخلية قبلية

(١) ما وُضِع بين قوسين( ) هو ضمير مستتر.

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ١١/١٩، ويَجُوزُ أَنْ يكُونَ المحال إليه الْإِسْرَارِ، أو الْإِلْقَاءِ، أو اتِّخَاذِ الْكُفَّارِ أَوْلِيَاءَ، لِمَا أَنَّ كل هَذِهِ الْأَفْعَالَ مَذْكُورَةٌ مِنْ قَبْلُ. ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٥١٧/١٩.

الآية	موضع الإحالة	المحال به	المحال إليه	نوع الإحالة
(٢)	يَثْقَفُوكُمْ	الواو	الكافرون	مقامية (خارجية)
	يَثْقَفُوكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	يَكُونُوا	الواو	الكافرون	مقامية (خارجية)
	لَكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	وَيَبْسُطُوا	الواو	الكافرون	مقامية (خارجية)
	إِلَيْكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	أَيْدِيَهُمْ	هم	الكافرون	مقامية (خارجية)
	وَأَلْسِنَتَهُمْ	هم	الكافرون	مقامية (خارجية)
	وَوَدُّوا	الواو	الكافرون	مقامية (خارجية)
	تَكْفُرُونَ	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
(٣)	تَنْفَعَكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	أَرْحَامُكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	أَوْلَادُكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	يَفْصِلُ	(هو)	الله عز وجل	داخلية قبلية
	بَيْنَكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	تَعْمَلُونَ	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	بصير	(هو)	الله عز وجل	داخلية قبلية

الآية	موضع الإحالة	المحال به	المحال إليه	نوع الإحالة
	لَكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	مَعَهُ	الهاء	إبراهيم وقومه	داخلية قبلية
	قَالُوا	الواو	إبراهيم وقومه	داخلية قبلية
	لِقَوْمِهِمْ	هم	إبراهيم وقومه	داخلية قبلية
	إِنَّا	نا	إبراهيم وقومه	داخلية قبلية
	مِنْكُمْ	كم	كفار قوم إبراهيم	مقامية (خارجية)
	تَعْبُدُونَ	الواو	كفار قوم إبراهيم	مقامية (خارجية)
	كَفَرْنَا	نا	إبراهيم وقومه	داخلية قبلية
	بِكُمْ	كم	كفار قوم إبراهيم	مقامية (خارجية)
	بَيْنَنَا	نا	إبراهيم وقومه	داخلية قبلية
	وَبَيْنَكُمُ	كم	كفار قوم إبراهيم	مقامية (خارجية)
(٤)	تُؤْمِنُوا	الواو	كفار قوم إبراهيم	مقامية (خارجية)
	وَحْدَهُ	الهاء	الله عز وجل	داخلية قبلية
	لِأَبِيهِ	الهاء	إبراهيم	داخلية قبلية
	لَأَسْتَغْفِرَنَّ	(أنا)	إبراهيم	داخلية قبلية
	لَكَ	الكاف	والد إبراهيم	داخلية قبلية
	أَمْلِكُ	(أنا)	إبراهيم	داخلية قبلية
	رَبَّنَا	نا	إبراهيم	داخلية قبلية
	عَلَيْكَ	الكاف	الله عز وجل	داخلية قبلية
	تَوَكَّلْنَا	نا	إبراهيم	داخلية قبلية
	وَإِلَيْكَ	الكاف	الله عز وجل	داخلية قبلية
	أَنَبْنَا	نا	إبراهيم	داخلية قبلية
	وَإِلَيْكَ	الكاف	الله عز وجل	داخلية قبلية

الآية	موضع الإحالة	المحال به	المحال إليه	نوع الإحالة
(٥)	رَبَّنَا	نا	إبراهيم	داخلية قبلية
	تَجْعَلْنَا	(أنت)	الله عز وجل	داخلية قبلية
	تَجْعَلْنَا	نا	إبراهيم	داخلية قبلية
	وَاغْفِرْ	(أنت)	الله عز وجل	داخلية قبلية
	لَنَا	نا	إبراهيم	داخلية قبلية
	رَبَّنَا	نا	إبراهيم	داخلية قبلية
	إِنَّكَ	الكاف	الله عز وجل	داخلية قبلية
	أَنْتَ	أنت	الله عز وجل	داخلية قبلية
(٦)	لَكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	فِيهِمْ	هم	إبراهيم وقومه	داخلية قبلية
	يَرْجُو	(هو)	المؤمنون	داخلية قبلية
	يَتَوَلَّ	(هو)	المؤمنون	داخلية قبلية
	هُوَ	هو	الله عز وجل	داخلية قبلية
(٧)	يَجْعَلَ	(هو)	الله عز وجل	داخلية قلبية
	بَيْنَكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	مِنْهُمْ	هم	الكافرون	مقامية (خارجية)
	قَدِيرٌ	(هو)	الله عز وجل	داخلية قلبية
	غَفُورٌ	(هو)	الله عز وجل	داخلية قلبية
	رَحِيمٌ	(هو)	الله عز وجل	داخلية قلبية
(٨)	يَنْهَاكُمُ	كم	المؤمنون	داخلية قلبية
	يُقَاتِلُوكُمْ	الواو	الكافرون	مقامية (خارجية)
	يُقَاتِلُوكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قلبية
	يُخْرِجُوكُمْ	الواو	الكافرون	داخلية قلبية
	يُخْرِجُوكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قلبية
	دِيَارِكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	تَبَرُّوهُمْ	الواو	المؤمنون	داخلية قلبية
	تَبَرُّوهُمْ	هم	الكافرون	مقامية (خارجية)

الآية	موضع الإحالة	المحال به	المحال إليه	نوع الإحالة
	وَتُقْسِطُوا	الواو	المؤمنون	داخلية قلبية
	إِلَيْهِمْ	هم	الكافرون	مقامية (خارجية)
	يُحِبُّ	(هو)	الله عز وجل	داخلية قبلية
(٩)	يَنْهاكُمُ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	قاتَلُوكُمْ	الواو	الكافرون	مقامية (خارجية)
	قاتَلُوكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	وَأَخْرَجُوكُمْ	الواو	الكافرون	مقامية (خارجية)
	وَأَخْرَجُوكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	دِيارِكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	وَظاهَرُوا	الواو	الكافرون	مقامية (خارجية)
	إِخْراجِكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	تَوَلَّوْهُمْ	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	تَوَلَّوْهُمْ	هم	الكافرون	مقامية (خارجية)
	يَتَوَلَّهُمْ	هم	الكافرون	مقامية (خارجية)
	هُمُ	هم	المؤمنون	داخلية قبلية
(١٠)	جاءَكُمُ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	فَامْتَحِنُوهُنَّ	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	فَامْتَحِنُوهُنَّ	هن	المؤمنات	داخلية قبلية
	أَعْلَمُ	(هو)	الله عز وجل	داخلية قبلية
	بِإِيمانِهِنَّ	هن	المؤمنات	داخلية قبلية
	عَلِمْتُمُوهُنَّ	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	عَلِمْتُمُوهُنَّ	هن	المؤمنات	داخلية قبلية
	تَرْجِعُوهُنَّ	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	تَرْجِعُوهُنَّ	هن	المؤمنات	داخلية قبلية
	هُنَّ	هن	المؤمنات	داخلية قبلية
	لَهُمْ	هم	الكفار	داخلية قبلية
	هُمْ	هم	الكفار	داخلية قبلية

الآية	موضع الإحالة	المحال به	المحال إليه	نوع الإحالة
	يَحِلُّونَ	الواو	الكفار	داخلية قبلية
	لَهُنَّ	هن	المؤمنات	داخلية قبلية
	آتُوهُمْ	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	آتُوهُمْ	هم	الكفار	مقامية (خارجية)
	أَنْفَقُوا	الواو	الكفار	داخلية قبلية
	عَلَيْكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	تَنْكِحُوهُنَّ	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	تنْكِحُوهُنَّ	هن	المؤمنات	داخلية قبلية
	آتَيْتُمُوهُنَّ	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	آتَيْتُمُوهُنَّ	هن	المؤمنات	داخلية قبلية
	أُجُورَهُنَّ	هن	المؤمنات	داخلية قبلية
	تُمْسِكُوا	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	وَسْئَلُوا	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	أَنْفَقْتُمْ	التاء	المؤمنون	داخلية قبلية
	وَلْيَسْئَلُوا	الواو	الكفار	داخلية قبلية
	أَنْفَقُوا	الواو	الكفار	داخلية قبلية
	ذلكم	كم	المؤمنين	داخلية قبلية
	يَحْكُمُ	(هو)	الله عز وجل	داخلية قبلية
	بَيْنَكُمْ	كم	عباد الله جميعًا	داخلية قبلية
	عَلِيمٌ	(هو)	الله عز وجل	داخلية قبلية
	حَكِيمٌ	(هو)	الله عز وجل	داخلية قبلية
(١١)	فاتَكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	أَزْوَاجِكُمْ	كم	المؤمنون	داخلية قبلية
	فَعاقَبْتُمْ	التاء	المؤمنون	داخلية قبلية
	فَآتُوا	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	أَزْوَاجُهُمْ	هم	المؤمنون	داخلية قبلية
	أَنْفَقُوا	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية

الآية	موضع الإحالة	المحال به	المحال إليه	نوع الإحالة
	وَاتَّقُوا	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	أَنْتُمْ	أنتم	المؤمنون	داخلية قبلية
	بِهِ	الهاء	الله عز وجل	داخلية قبلية
(١٢)	جاءَكَ	الكاف	النبي	داخلية قبلية
	يُبايِعْنَكَ	النون	المؤمنات	داخلية قبلية
	يُبايِعْنَكَ	الكاف	النبي	داخلية قبلية
	يُشْرِكْنَ	النون	المؤمنات	داخلية قبلية
	يَسْرِقْنَ	النون	المؤمنات	داخلية قبلية
	يَزْنِينَ	النون	المؤمنات	داخلية قبلية
	يَقْتُلْنَ	النون	المؤمنات	داخلية قبلية
	أولادهن	هن	المؤمنات	داخلية قبلية
	يَأْتِينَ	النون	المؤمنات	داخلية قبلية
	يأتين	(هن)	المؤمنات	داخلية قبلية
	يَفْتَرِينَهُ	النون	المؤمنات	داخلية قبلية
	يَفْتَرِينَهُ	الهاء	البهتان	داخلية قبلية
	أَيْدِيهِنَّ	هن	المؤمنات	داخلية قبلية
	وَأَرْجُلِهِنَّ	هن	المؤمنات	داخلية قبلية
	يَعْصِينَكَ	النون	المؤمنات	داخلية قبلية
	يَعْصِينَكَ	الكاف	النبي	داخلية قبلية
	فَبايِعْهُنَّ	(أنت)	النبي	داخلية قبلية
	فَبايِعْهُنَّ	هن	المؤمنات	داخلية قبلية
	وَاسْتَغْفِرْ	(أنت)	النبي	داخلية قبلية
	لَهُنَّ	هن	المؤمنات	داخلية قبلية
	غَفُورٌ	(هو)	الله عز وجل	داخلية قبلية
	رَحِيمٌ	(هو)	الله عز وجل	داخلية قبلية
(١٣)	لا تَتَوَلَّوْا	الواو	المؤمنون	داخلية قبلية
	عَلَيْهِمْ	هم	الكافرون	داخلية قبلية
	يَئِسُوا	الواو	الكافرون	داخلية قبلية

من الجدول السابق يتضح أن السورة غلبت عليها الإحالات الضميرية النصية مقارنة بالمقامية، كما أن الإحالات كلها قبلية.

وقد جاءت هذه الضمائر لتحقق تماسك النص وترابطه بإحالتها إلى مرجعيتها بدلًا من تكرارها، على ما يقررها علماء النَّصيَّة.

الإحالات الرئيسية الواردة في السورة الكريمة

١ــ الإحالة إلى الله تعالى

تنوعت الإحالات إلى الله –عز وجل– ما بين خارجية مقامية، وما بين داخلية قبلية، فقد أُحيل إليه –سبحانه– بياء المتكلم في الآية الأولى قبل أن يرد ذكر اسمه صراحة أو إحدى صفاته في قوله تعالى:﴿عَدُوِّي﴾، ثم جاءت باقي الإحالات حتى نهاية السورة داخلية قبليه، حيث ذُكر اسمه صراحة بعد هذا الموضع في نفس الآية في قوله:﴿أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾. وجاءت الإحالات إليه على النحو التالي.

(١) استعمل ضمير المتكلم للمفرد(أنا) مرتين، الأولى مظهرة والثانية مضمرة، في معرض حديثه –سبحانه– عن أنه يعلم ما أظهر المومنون من المودة وما أخفوا، فناسب مجيء الضمير على هذا النحو الحال المخبر عنه في الآية، فأظهر الضمير مع الفعل (أخفيتم)، وأخفاه مع الفعل (أعلنتم)، حتى لا يظن أحد أن إخفاء المودة والحب أو غيرهما للكفار أو غيرهم غائب عن الله، وقدم الله فعل الإخفاء لمناسبته للسياق الخارجي لقصة نزول السورة.

(٢) استعملت ياء المتكلم للإحالة على الله –عز وجل– ثلاث مرات في الآية الأولى(عَدُوِّي –سَبِيلِي–مَرْضَاتِي)، فأغنت عن إعادة اللفظ بالمضاف إليه.

وضمائر الملكية[1] هذه، تستوى مع الضمائر الوجودية في إحداث الإحالة، غير أنها تكون مزدوجة الإحالة، بمعنى أن الإحالة بها تتطلب مالكًا ومملوكًا.

ومن هذا المنطلق يرى بعض علماء النصية أن الإحالة بضمائر الملكية تكون مقامية خارجية، حتى وإن كانت تحيل إلى عنصر إشاري ذكر قبلها (صاحب

(١) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب محمد خطابي ص١٨.

النص=الله عز وجل) لأنه "لا يمكن معرفته إلا بوجوده في المقام وجودًا حسيًّا، ولكن هذا أمر يمنع وقوعه الفاصل الزمني بين الكتابة والقراءة، ويعوضه عند القارئ علمه بنسبة"[١] النص لصاحبه.

وأرى أن هذا الكلام وإن كان ينطبق على النصوص الأخرى فلا ينطبق على كلام الله عز وجل؛ لأن صاحب النص موجود في المقام وجودًا دائمًا يليق بجلاله وكماله، فكلامه ليس ككلام غيره ينتهي بمرور الوقت، بل هو كلام لكل زمان ومكان، وأمره مستمر للأبد، وعليه: فلا يعتدد بهذا الفاصل.

وجاءت الإحالة إليه –سبحانه– في لفظ(عَدُوِّى) مقامية للربط بين النص وسياق المقام الخارجي، وفي الموضعين التاليين داخلية.

(٣) استعمل ضمير الغائب المفرد في الإحالة إلى الله (ست عشرة) مرة، وكان مجيئه مستترًا وظاهرًا، متصلًا ومنفصلًا، فجاء في(ثلاثة عشر) موضعًا مستترًا، أولها في الآية الثالثة في قوله:﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾، وهذا التقدير لهذا الضمير(هو) يبرز التماسك والترابط بين أجزاء الجملة الواحدة، كما أنه يبرز الترابط بل التلاحم بين الجمل وبعضها.

وجاء الضمير الغائب المفرد في موضعين ظاهرًا متصلًا، أولهما في قوله: ﴿حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾.

وجاء ضمير الفصل الظاهر(هو) مرَّة واحدة في قوله تعالى:﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ رابطًا بين اسم إنَّ وخبرها، وقاصرًا خبرها على اسمها، وكان مجيئه لـ" توكيد الحصر الذي أفاده تعريف الجزأين، وهو حصر ادعائي لعدم الاعتداد بغنى غيره ولا بحمده"[٢]. فالغنى التام الذي لا يعترية العَوَز لله وحده، ومع ذلك فهو يحمد للعباده امتثالهم لأوامره.

---

(١) نسيج النص للأزهر الزناد ص١٤٨.

(٢) التحرير والتنوير ١٥٠/٢٨.

(٤) أحيل إلى الله –عز وجل– بكاف الخطاب في أربعة مواضع، جاء في ثلاثة منها في موضع جر بالحرف كلها في الآية الرابعة، وجاء في الآية الخامسة في موضع نصب اسم لـ(إنَّ).

(٥) أحيل إليه سبحانه بالضمير المنفصل للمفرد المخاطب(أنت) ثلاث مرات، جاء مقدَّرًا في مرتين في الآية الرابعة. وجاء ظاهرًا كضمير فصل بين اسم (إن) وخبرها لغرض التوكيد لاسم (إنَّ) في الآية نفسها.

قراءة في الإحالات إلى الله عز وجل

أ) كَثُرَتْ الضمائر التى أحالت إلى الله عز وجل، وجاءت منتشرة في أجزاء السورة كلها من أولها إلى آخرها، ومما هو مقرر أن كثرة ورود الصيغ الإحالية يؤكد أن الجملة التي ترد بها الإحالة لا تستقل في الفهم بنفسها، بل تحتاج للاعتماد على غيرها، وهو ما أسهم بشكل كبير في نسج الروابط بين مكونات النص.

ب) جاءت الضمائر متنوعة فلم تأتِ على نسق واحد، بل تنوعت بين (تكلم وخطاب وغيبة) وكذلك بين (ظاهرة ومضمرة)، وبين (متصلة ومنفصلة)، كل هذا أدى إلى تلاحم أجزاء السورة وترابطها بشكل واضح.

كما أن هذه المراوحة والتنويع في استخدام الضمائر يدفع عن النفس السأم والملل، حتى لا تعزف عن المراد منها وتنصرف عنه، ليس نفورًا منه في ذاته ولكن لرتابة الأسلوب وعدم قدرته على التنويع الذي يجلب الاهتمام ومِنْ ثمَّ التأثير.

ج) مثَّل ضمير الغيبة الأكثرية الغالبة في الضمائر المحيلة إلى الله عز وجل، وضمير الغيبة من أبرز السمات التي تساهم في التماسك النصي، حيث يقرر علماء اللغة النصيّون "أن من خصائص صيغ الغيبة أنها يمكن أن تأتي بعدد تراكمي كبير من الإحالات على الكلام السابق ... وهذه الظاهرة تسهم بشكل كبير في الترابط الداخلي للنص بما أنها تخلق نوعًا من الشبكة من خطوط الإحالة بحيث يرتبط كل استعمال بكل الاستعمالات السابقة، التي تصل إلى الإحالة الأولى الأصلية"[1].

(١) ينظر: تحليل الخطاب بروان ويول ص٢٣٩.

د) لم يرد في السورة ذكر لضمير المتكلم المعظم نفسه، وهذا على خلاف كثير من سور القرآن الكريم.

ولعل السِّر في ذلك أن السورة لم تأت في مقام بيان القدرة الإلهية التي لا تساويها قدرة، وكذلك لم تأت في مقام بيان الإنعام على العباد، وكذلك لم تأت في مقام التحدي للكفار أو غيرهم الذي يعتمد في معظمه على الحوار، وبيان العظمة والقدرة والعِزَّة.

فسياق السورة جاء للتعليم والتوجيه والتربية الإيمانية السليمة، ولتحديد نطاق العلاقة التي يمكن أن تكون بين المؤمنين والكافرين، فغلب عليه الطابع السردي.

٢ــ الإحالة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم)

جاءت الإحالة إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كلها داخلية قبلية، فقد ذكر صراحة قبل أن يحال إليه، في الآية الأولى في قوله:﴿ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ ﴾، وجاءت الإحالات إليه على النحو التالي.

(١) استعملت كاف الخطاب في الإحالة إلى رسول الله ثلاث مرات كلها في الآية (١٢)، وكانت إحالتها إلى لفظ (النبي) الذي ذكر في صدر الآية. والكاف في المواضع الثلاثة كلها في محل نصب مفعول به.

وجاء استعمال الكاف ضروريًّا لكون الخطاب موجَّهًا إلى شخص النبى، بل هو المَعْنِيُّ به دون غيره، فكل نداءت السورة الكريمة للمؤمنين، وجاء هذا النداء الخاص بين نداءين عامَّيْن للمومنين كافَّة.

(٢) جاء ضمير الخطاب للمتكلم (أنت) مستترًا مرتين في الآية (١٢)، حيث جاء في الموضعين فاعلًا لفعل أمر.

قراءة في الإحالات إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم)

يلاحظ قلة الإحالات لشخص النبي–صلى الله عليه وسلم– فلم يحل إليه إلا في الآية(الثانية عشر).

ولعل سبب ذلك أن السورة اهتمت بتوجيه الخطاب للمؤمنين، حيث إنها جاءت كحلقة في سلسلة التربية الإيمانية التي يريدها الله لعباده، والتي عليها يُرَسَّخ لقواعد المجتمع المدني الجديد.

كما يلاحظ أن الإحالة إليه جاءت بضمير الخطاب فقط في مقام تنفيذ الأمر المباشر من الله تعالى، وليس في مقام الحوار.

٣ــ الإحالة إلى المؤمنين

المؤمنون هم نواة النص، والمحور الأساس الذي يرتبط به كل ما في السورة من عناصر، فهم يمثلون العمود الفقري في السورة الكريمة، وهم الذين تدور عليهم الأحداث كلها، لذلك تعددت الإحالات إليهم وتنوعت بالخطاب والتكلم والغيبة، وكلها تحيل إليهم.

"فالقارئ مهما غاص في النص فإن أي إحالة لاحقة لابد أن تحيل إلى الوراء عن طريق سلسة الإحالات حتى نصل إلى العبارة الأولى التي تملك بمفردها القوة التي تسمح للقارئ بالإفلات من قبضة النص وربط ما يقرأه بالعالم الحقيقي"(١).

فالجملة الأولى هي التي تحكم "سائر الجمل اللاحقة لها –إن وجدت– بحكم ورودها في البداية، فهي نقطة الانطلاق، وهي المعلم الأول المؤسس لكل المعالم في النص، وعليها يجري الربط بنوعيه(البياني والخلافي) فما يلحق تفصيل وتوضيح، أو هو إضافة من حيث الكمية الخبرية، وهو في الوجهين محكوم بها"(٢).

وقد جاءت الإحالات الضميرية عليهم تالية لذكرهم، فكل الإحالات إليهم داخلية سابقة، أي لمرجع سابق. وجاءت الإحالات إليهم على النحو التالي.

(١) استعملت واو الجماعة للإحالة على جماعة المؤمنين إحدى وعشرين مرة، أولها في الآية الأولى، وأخرها في الآية الأخيرة، وجاءت للغيبة في موضع واحد، في قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾.

(١) تحليل الخطاب بروان ويول ص٢٣٩.

(٢) نسيج النص للأزهر الزناد ص١٧٠.

(٢) استعمل ضمير الخطاب المتصل للجمع (كم) ثمان وعشرين مرة، كلها في محل نصب، عدا قوله:﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾، وجاء ليدل على المِلْكِيَّة في موضعي﴿ مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾ كما استعمل ضمير النصب المنفصل مرة واحدة﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾.

(٣) استعمل ضمير الخطاب المتصل للرفع في الإحالة إليهم ستَّ مرات، بدايتها في الآية الأولى. وأحيل بالضمير نفسه ولكنه جاء منفصلًا (أنتم) في موضع واحد في الآية(١١) في قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾.

(٤) وجاءت الإحالة بضمير الغائب للمفرد المذكر المستتر ثلاث مرات في قوله:(ضَلَّ-يَرْجُوا-يَنْزِلَ)، واستعمل ضمير الغيبة للجمع (هم) مرتين، إحداهما متصلة، والأخرى منفصلة.

قراءة في الإحالات إلى المؤمنين

أ) كثرت العناصر الإحالية للمؤمنين وهذا طبيعي فهم نواة النص، وهذا يتفق مع ما يقرره علماء النصيَّة، حيث إنه "تقوم بين العناصر الإشارية سُلَّمِيَّة تُضْبَط درجتها باعتماد عدد العناصر الإحالية التي تعود على كل منها، فأهم عنصر إشاري في النص يرتبط به أكبر عدد من العناصر الإحالية"(١).

ب) رتبت الضمائر بشكل متناسق أغنى عن إعادة الأسماء وتكرارها مما أدى إلى قلة الألفاظ، في تناسب محكم.

ج) جاءت الإحالات إلى المؤمنين متفقة مع ما يقرره النصيِّون من حيث ترتيبها مع ما تحيل إليه فـ"إذا استعملت مع الضمائر ألفاظ أخرى تشير إلى المدلول نفسه فإن الرتبة الطبيعية تبدو بتقديم ما هو أكثر تحديدًا على الذي هو أدنى درجة في التحديد، ويرى لاكوف أن الرتبة تكون على صورة: ١ــ اسم علم. ٢ــ وصف محدد. ٣ــ الأسماء الدالة على الأقسام الكلية. ٤ــ الضمائر"(٢). فنادى الله المؤمنين باسمهم ثم وصَفَهُم ثم أحال عليهم بالضمائر المختلفة.

---

(١) نسيج النص للأزهر الزناد ص٣٤-٣٥.

(٢) النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند ص٣٢١-٣٢٢.

د) كان للإحالات الضميرية للمؤمنين دورها البارز في تحقيق التماسك النصي بين أجزاء السورة من أولها إلى أخرها، كما أسهمت في تحقيق التماسك على المستوى الجزئ والكلي للسورة، حيث استمر تسلسل الضمائر داخل السورة كلها فتماسكت الجمل والعبارات لخدمة الغرض الأساسي.

هـ) زاوج الله –عز وجل– في خطاب المؤمنين بين ضمائر الخطاب والغيبة، ولم يرد ذكر لضمير المتكلم.

ولعل السِّر في ذلك أن المؤمنين في مرحلة البناء العقدي الصحيح، فهم ما زالوا في طور التَّعَلُّم، فالله يعلمهم ويربيهم ويأدبهم ويؤهلهم لقيادة العالم، وهذا يتطلب مخاطبتهم وحثِّهم على ما ينبغي عليهم فعله وقوله، ومن كان هذا حاله فإنه يتطلب أن يكون الحديث إليه لا منه، كحال التلميذ مع أستاذه.

٤ـ الإحالة إلى الكافرين

لم يرد ذكر صريح للكفار في السورة قبل الآية (١٠) في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ ومن ثم فالإحالات إليهم قبل ذلك الموضع مقامية خارجية، وبعده قبلية داخلية. وجاءت الإحالات إليهم على النحو التالي.

(١) استعملت واو الجماعة الدالة على جماعة الغائبين من الكفار ست عشرة مرة، وكان أول استعمال لها في الآية الأولى، وكان أخر ورود لها في أخر آية. وقد تنوع اتصال واو الجماعة ما بين الفعلين المضارع والماضي، وفي الآية الثانية عدلت السورة عن المضارع إلى الماضي في قوله﴿وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾[1].

(٢) استعمل ضمير الغيبة(هم) ثلاث عشرة مرة، جاء منفصلًا في مرة واحدة في الآية(١٠) في قوله:﴿وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾، وجاء في باقية المواضع متصلًا.

(١) وسبب ذلك ما ذكره الزمخشري بقوله: فإن فيه نكتة، كأنه قيل: وودّوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم، يعنى: أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا: من قتل الأنفس، وتمزيق الأعراض، وردّكم كفارا، وردكم كفارا أسبق المضارّ عندهم وأوّلها، لعلمهم أن الدين أعز عليكم من أرواحكم، لأنكم بذّالون لها دونه، والعدوّ أهم شيء عنده أن يقصد أعز شيء عند صاحبه. الكشاف ٥١٣/٤ بتصرف يسير.

قراءة في الإحالات إلى الكفار

أ) أسهمت الإحالات الضميرية إلى الكفار في التماسك النصي لأجزاء السورة كلها، حيث إن هذه الضمائر مستمرة في أجزاء السورة من أولها إلى أخرها.

ب) تنوعت الإحالات إلى الكافرين ما بين داخلية وخارجية، فقد أوردت السورة عشرين إحالة خارجية للكافرين، وهذا أسهم في تحقيق التماسك للسورة، حيث ربطت النص بسياق المقام الخارجي.

ج) جاءت أول إحالة على الكافرين في قوله تعالى:﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ فالضمير(هم) يعود على الكافرين، ولم يسبق لهم ذِكْرٌ في السورة الكريمة، وهذا من خروج الكلام على خلاف مقتضي الظاهر، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: (تلقون إلى الكفار بالمودة)؛ لأنه لم يسبق لهم ذكر صريح، فـ" الأصل ألا يذكر الضمير إلا وقد سبقه ما يعود عليه؛ ليكون المقصود بالكلام واضحًا"(١).

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى:

١- وضوح المقصود بالضمير، فالسياق يشير إلى أن عودة الضمير إلى الكافرين، فأمرهم ظاهر لا يمكن أن يخفي على ذي لب.

٢- أن هذا العدول فيه مزيد من التحقير لهم والتقليل من شأنهم، فالهوانهم على الله، وعلى المؤمنين -كذلك- لا يستحقون ذكرًا، فهم أرجاس وأنجاس.

٣- أن في إسقاط ذكرهم من الكلام إشعار بسقوطهم في الواقع، لإعراضهم عن منهج الله المستقيم، ومَنْ كان هذا حاله فلا يليق به إلا أن يسقط عن منزلة العزة والكرامة، كما سقط ذكر في الكلام.

---

(١) وسبب ذلك ما ذكره الزمخشري بقوله: فإن فيه نكتة، كأنه قيل: وودّوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم، يعنى:أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا: من قتل الأنفس، وتمزيق الأعراض، وردّكم كفارا، وردكم كفارا أسبق المضارّ عندهم وأوّلها، لعلمهم أن الدين أعز عليكم من أرواحكم، لأنكم بذّالون لها دونه، والعدوّ أهم شيء عنده أن يقصد أعز شيء عند صاحبه. ينظر: الكشاف ٥١٣/٤.

د) جاءت الضمائر المحيلة إلى الكافرين قليلة بالنسبة للتي أحالت إلى المومنين، وهذا طبيعي فالسورة مدنية تهتم ببيان التشريع وتوضيح العقيدة الصحيحة توضيحًا يكشف عن أخص دقائقها وأسبابها، والحكمة من تشريعها، وهذا لا يكون إلا للمؤمنين، فالخطاب لهم دون غيرهم.

هـ) لم يرد ذكر لضمائر التكلم أو الخطاب، إنما جاءت لجماعة الغائبين.

ولعل السِّر في ذلك يرجع إلى أمرين، هما:

الأول: أن السورة اهتمت بخطاب المومنين وبتعليمهم ما ينبغي عليهم فعله تجاه من كفر بالله وأخرج رسوله-صلى الله عليه وسلم-، يستوي في ذلك أن يظهر العداء أو يضمره لدين الله ولمن آمن به، فالسورة إذًا لم تأت في مقام المحاورة والمناظرة.

الثاني: أن السورة اقتصرت على ضمير الغائب؛ لغياب هؤلاء القوم عن الحظيرة الإيمانية -التي يتوجب عليهم أن يكونوا فيها- وبعدهم عن نظر الله ورحمته، فلما بعدوا أسقط الله ذكرهم كأنهم ليس لهم وجود.

هـ) زاوج الله -عز وجل- في الحديث عن الكفار بين ضميري الجمع (واو الجماعة-هم)، فلم يرد في السورة ضمائر مفردة.

ولعل السر في ذلك أن الله -عز وجل- يريد أن يلفت انتباهنا إلى أن الكفر كله ملَّة واحدة، الكفار كلهم سواء، لا يختلف ما بداخلهم فكلهم يحمل الحقد والغل والأذي للمسلمين، يستوي في ذلك أن يكون قريبًا في النسب أو بعيدًا.

الإحالات الفرعية الواردة في السورة الكريمة

١ــ الإحالة إلى نبي الله إبراهيم (عليه السلام) والذين معه

(أ) ــ الإحالة إلى نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وَحْدَهُ.

جاءت الإحالات إليه متأخرة عنه، حيث ذكر اسمه صراحة قبل أن يحال إليه، فكلها داخلية سابقة، وقد أحيل إليه وَحْدَهُ ثلاث مرات:

(١) استعمل ضمير المتكلم للمفرد(أنا) في الإحالة إليه مرتين، وجاء فيهما مستترًا في محل رفع على الفاعلية، في قوله تعالى:(لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ) و﴿ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾، وجاءت الإحالتان في مقام سياقي واحد، حيث بيَّن لأبيه أنه من شفقته عليه سيستغفر له، لكن لن يغني عنه من الله من شيء.

(٢) واستعمل ضمير الغيبة(الهاء) مرة واحدة في قوله﴿ لِأَبِيهِ ﴾، وجاء في موضع جر بالإضافة.

(ب) ــ الإحالة إلى مَنْ أمن منَ قوم إبراهيم.

جاءت الإحالة إليهم كلها داخلية سابقة، وقد أحيل إليهم مرة واحدة، وكانت بضمير الغائب (الهاء)، في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾.

(ج) **الإحالة إلى نبي الله إبراهيم (عليه السلام) والذين معه**. جاءت الإحالة إليهم –أيضًا–كلها داخلية سابقة، وقد أحيل إليهم ثلاث عشرة مرة:

(١) أحيل إليهم بضمير الغائب للجمع(هم) مرتين، في قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ ﴾ و﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾.

(٢) استعملت واو الجماعة مرة واحدة، في قوله﴿ إِذْ قَالُوا۟ ﴾ وجاءت واو الجماعة لإرادة التحول في الخطاب المباشر للمؤمنين للإخبار عن حال السابقين.

(٣) واستعمل ضمير المتكلمين المتصل(نا)[1]عشر مرات، أولها في الآية الرابعة التي أعلن فيها إبراهيم ومن معه البراء ممن كفر بالله، والبراء مما أشركوه مع الله –عز وجل– من الأصنام أو غيرها.

---

(١) هذا على قول من جعل الضمير على حقيقته بأنه يعود على إبراهيم ومن معه من المؤمنين، "وهم زوجه سارة وابن أخيه لوط ولم يكن لإبراهيم أبناء، فضمير (إذ قالوا) عائد إلى إبراهيم والذين معه فهم ثلاثة". التحرير والتنوير٢٨/١٣٤.

وهناك من قال بأن هذا الدعاء من إبراهيم وحده، فيكون قد دعا بصيغة الجمع لأنه أرجي للقبول، أو أنه تكفل بالدعاء عن نفسه وعمن آمن به، وعندي الأول أرجح.

والضمائر بأنواعها تضافرت في تحقيق التماسك الكلي والجزئي للنص، لاسيما وأنها تحيل إلى مذكور سابق، كما أسهمت كثرة الضمائر وامتدادها إلى خلق جوٍ من الترابط المحكم الذي يظهر الانسجام الكامل بين الآيات.

٢ ــ الإحالة إلى كفار قوم إبراهيم

(أ) استعملت واو الجماعة في الإحالة إليهم مرتين في الآية الرابعة.

(ب) استعمل ضمير الجمع للمخاطب (كم) ثلاث مرات.

٣ــ وقد أحيل بضمير الخطاب للمفرد على والد إبراهيم إحالة قبلية داخلية.

٤ــ **أحيل بضمير الغائب** المتصل للمفرد للبهتان إحالة داخلية سابقة﴿يَفْتَرِينَهُۥ﴾

٥ــ **أحيل بضمير الغائب** المتصل للمفرد على اتخاذ الكافرين أولياء إحالة داخلية سابقة﴿يَفْعَلْهُ﴾ .

٦ــ **أحيل بضمير الجمع** للمخاطب(كم) مرة واحدة على العباد جميعًا من مؤمن وكافر إحالة داخلية قبلية في قوله﴿يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾.

٧ــ الإحالة إلى المؤمنات

جاءت الإحالة إلى المؤمنات كلها داخلية سابقة، فقد ذُكِرْنَ صراحة قبل أن يحال إليهن في صدر الآية العاشرة. وجاءت الإحالات إليهن على النحو التالي.

(١) استعمل ضمير الغائب لجمع الإناث(هن) في الإحالة إليهن خمس عشرة مرة، جاء متصلًا في جميعها عدا قوله تعالى:﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ﴾، ولم يأت مقدَّرًا إلا في قوله تعالى:﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ﴾.

(٢) استعمل ضمير الرفع المتحرك(نون النسوة) في الإحالة للمؤمنات ثماني مرات، كلها في الآية الثانية عشر.

وهذا الانتشار للضمائر التي تحيل إلى مرجع واحد يحقق التماسك النصي بين أجزاء الآية الكريمة، ويجعلها كالجزء الواحد، هذا بالإضافة إلى الاقتصاد اللغوي الذي صنعه الضمير.

تعليق على الإحالات الضميرية في السورة

١ــ جاءت السورة واضحة المرجعية دون لبس أو غموض، اللهم إلا في موضع واحد، وهو عود الضمير في قوله:﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ﴾ والذي يجوز أن يكون المحال إليه اتخاذ الْكُفَّارِ أولياء، أو الإسرار، أو الإلقاء، لِمَا أَنَّ هذه الأفعال مذكورةٌ مِنْ قبل، وما يقرره علماء النحو من أن الضمير يعود على أقرب مذكور"لا يقبل على إطلاقه وإنما يتحتم ذلك عند خوف اللبس، أما إذا أمن اللبس فإن الضمير ينصرف إلى مرجعه مهما بعد عنه"(١).

وعليه: فأرى أن الضمير يرجع إلى اتخاذ الكفار أولياء؛ لأن هذا هو السبب الرئيس الذي يجلب ما بعده من المودة ونقل الأسرار، وغيرهما.

٢ــ يقرر علماء النصية أن "كفاءة الألفاظ الكنائية تتضح حين تستعمل للدلالة على قطع طويلة من الخطاب الذي يُنَشِّط مساحات كبيرة من المعلومات"(٢)، وهذا ما نراه في السورة الكريمة، حيث ارتبطت من أولها إلى أخرها عن طريق تعدد المرجعيات، وانتشارها على مستوى النص بأكمله.

٣ــ جاء اتجاه الإحالات متفقًا مع ما قرره علماء النصية، حيث يرون أن "تأخر الألفاظ الكنائية عن مراجعها، أي ورودها بعد الألفاظ المشتركة معها في الإحالة أكثر احتمالًا من ورودها متقدمة عليها، فرجوع اللفظ الكنائي إلى متقدم عليه يهيئ مركز ضبط أن تضاف إليه المادة المتعلقة باللفظ الكنائي"(٣).

وهذا ما نراه واضحًا على مستوى السورة بأكملها، فلم يرد في السورة إحالة بعدية واحدة، بل جاءت كلها قبلية.

---

(١) مقالات في اللغة والأدب د/تمام حسان ص١٩٧.

(٢) النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند ص٣٢٣.

(٣) السابق ص٣٢٧.

ثانيًا: الإحالة باسم الموصول

ما يجعل اسم الموصول من العناصر الإحالية أنه لا يملك دلالة مستقلة تغنيه عن غيره، فهو"لا يتِم حتى تَصِلَه بكلام بعده تامٍّ، فيصير مع ذلك الكلام اسمًا تامًا بإزاء مسمًّى، فمنزلةُ (الذِي) ونحوه من الموصولات وحدَه منزلةُ حرف من الكلمة، من حيث كان لا يُفهَم معناه إلَّا بضم ما بعده إليه ... فالموصول وحدَه اسم ناقص، أي: ناقصُ الدلالة، فإذا جئتَ بالصلة، قيل: مَوْصُول حينئذٍ"(١).

وهذا يجعله "ذا دلالة مزدوجة فهو محيل ومحال إليه في آن، فعائدية ضمير الصلة إليه وتفسيره لذلك الضمير يجعل منه محالًا إليه، إلا أنه لا يزال عنصرًا مبهمًا يلزمنا الرجوع إلى النص أو إلى خارج النص للبحث عن مفسر له والتماس المصادقات التي تمثله، وهذا يجعل منه عنصرًا إحاليًّا"(٢).

ولا تختلف الإحالات الموصولية في وظيفتها عن الإحالات الضميرية، فكلها يقوم بالربط بين أجزاء النص والعمل على تماسكه.

وقد حفلت السورة بعدد غير قليل من الأسماء الموصولة الخاصة والعامة، وتنوعت الإحالات ما بين سابقة ولاحقة، وداخلية ومقامية. وفيما يلي ذكر لمواضع الإحالات الموصلية في سورة الممتحنة.

الآية	الإحالة	نوع الإحالة	المحال إليه
(١)	ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	داخلية لاحقة	المؤمنون
	بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ	مقامية	القرآن
	بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ	داخلية سابقة	فعل المودة
(٤)	وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ	داخلية لاحقة	مومنو قوم إبراهيم
	وَمِمَّا تَعْبُدُونَ	مقامية	الأصنام والأوثان

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٣٨٨/٢.

(٢) السبك النصي في معاهدة الرسول مع نصارى نجران د/منى إبراهيم عزام، ص٤٣٢.

الآية	الإحالة	نوع الإحالة	المحال إليه
(٥)	لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟	داخلية لاحقة	كفار قوم إبراهيم
(٦)	لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ	داخلية سابقة	المؤمنون بالله واليوم الأخر
(٧)	ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً	مقامية	كفار مكة
(٨)	ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ	مقامية	حلفاء المسلمين من الكفار
(٩)	ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ	مقامية	كفار مكة
	وَمَن يَتَوَلَّهُمْ	داخلية سابقة	المؤمنون
(١٠)	ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟	داخلية سابقة	المؤمنون
	مَّآ أَنفَقُوا۟	مقامية	المَهْر
	مَآ أَنفَقْتُمْ	مقامية	المهر
	مَّآ أَنفَقُوا۟	مقامية	المهر
(١١)	ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم	داخلية لاحقة	الأزواج المؤمنون
	مَّآ أَنفَقُوا۟	مقامية	المهر
	ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ	داخلية سابقة	الله عز وجل
(١٣)	ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	داخلية سابقة	المؤمنون

جاءت الإحالات في السورة الكريمة على قسمين، هما:

١ــ الموصولات الخاصة (الذي ــ الذين)، وصورها كما يأتي:

١) **قال تعالى:** "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ " ورد هذا النداء في السورة ثلاث مرات، وفيه أحيل بالاسم الموصول للجمع المذكر(الذين) إحالة داخلية لمذكور لاحق، وهو جملة(ءامنوا) وارتبطت جملة الصلة باسم الموصول عن طريق الضمير المتصل العائد عليه (الواو).

٢) قال تعالى: "قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ". أحيل بالاسم الموصول(الذين) إحالة مقامية، أشير إليها بالظرف(معه) والعائد الرابط محذوف، والتقدير(والذين آمنوا معه). والهاء في محل جر بالإضافة.

٣) قال تعالى: "رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ". أحيل بالاسم الموصول(الذين) إحالة داخلية إلى مذكور لاحق، وهو جملة (كفروا)، والرابط الضمير المتصل العائد عليه (الواو).

٤) قال تعالى: "عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً". أحيل بالاسم الموصول (الذين) إحالة مقامية إلى (كفار مكة)، والرابط الضمير المتصل العائد عليه في شبه الجملة (منهم).

٥) قال تعالى: "لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ" جاء اسم الموصول(الذين) محيل إلى حلفاء المسلمين من الكفار(ممن لم يقاتلوهم ولم يخرجوهم من ديارهم) وممن لهم عهود مع المسلمين، كخزاعة ومُزَيْنَة، إحالة مقامية، وارتبطت جملة الصلة (لم يقاتلوكم) باسم الموصول عن طريق الضمير المتصل العائد عليه (الواو).

٦) قال تعالى: "إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ". أحيل بالاسم الموصول (الذين) إحالة نصية مقامية إلى كفار مكة، وارتبطت جملة الصلة (قاتلوكم) باسم الموصول عن طريق الضمير العائد عليه (الواو).

٧) قال تعالى: "وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟". أحيل بالاسم الموصول للجمع المذكر(الذين) إحالة نصية داخلية إلى مذكور سابق (الأزواج المؤمنون)، وارتبطت جملة الصلة باسم الموصول عن طريق الضمير المتصل العائد عليه (هم).

٨) قال تعالى: "وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ". يعود الاسم الموصول (الذي) إلى مذكور سابق هو لفظ الجلالة (الله) عن طريق الإحالة النصية الداخلية، وارتبطت

جملة الصلة (أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ) باسم الموصول عن طريق العائد وهو الضمير المتصل العائد عليه (الهاء).

٢ــ الموصولات العامة (ما ــ مَنْ)، وصورها كما يأتي:

١) **قال تعالى:** "وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ". أحيل باسم الموصول (ما) إحالة نصية مقامية، وهو قوله:(جاءكم من الحق)، والعائد الذي يربط جملة الصلة بالاسم الموصول هو الضمير المستتر(أنتم) في الفعل (جاءكم)، والمحال إليه قيل: القرآن الكريم، وقيل: الدين كله، "فذكره بطريق الموصولية ليشمل كل ما أتاهم به الرسول –صلى الله عليه وسلم– على وجه الإيجاز"(١)، وإلا لحتاج إلى كلام كثير لتوضيحة وبيانه، ولكن الاسم الموصول هنا أدى المعنى في أقصر عبارة.

٢) **قال تعالى:** "وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡ". ذكر الله اسمين موصولين، أحيل بهما إحالة نصية داخلية لاحقة، أحيل بالموصول الأول إلى جملة (أخفيتم)، وبالموصول الثاني إلى جملة (أعلنتم)، وتحقق الترابط بين صلتي الموصول واسميهما عن طريق العائدين المحذوفين والتقدير(ما أخفيتموه وما أعلنتموه).

وآثر القرآن التعبير باسم الموصول (ما) لما فيه من معنى العموم والشمول، فكل شيء أعلنتموه أو أخفيتموه فالله به عليم.

٣) **قال تعالى:** "إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ". أحيل بالاسم الموصول العام (ما) إحالة مقامية إلى (الأصنام، وكل ما يعبدنه من دون الله) وجملة (تعبدون) صلة الموصول، وارتبطت جملة الصلة باسم الموصول عن طريق العائد المحذوف والتقدير(تعبدونه).

٤) **قال تعالى:** "لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ". أحيل باسم الموصول العام (مَن) إحالة داخلية سابقة للمؤمنين المحال إليهم في صدر هذه الآية بالضمير (لكم)، فـ (لمَنْ) جار مجرور بدل من (لكم)، وأعيدت اللام مع البدل للفصل

(١) التحرير والتنوير ١٣٤/٢٨.

أو على أنه بدل اشتمال، وجملة كان صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وارتبطت جملة الصلة باسم الموصول عن طريق العائد المستتر اسم كان(هو).

٥) قال تعالى: "وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ". ورد في الآية الكريمة الاسم الموصول العام (ما) ثلاث مرات، كلها تحيل إحالة نصية مقامية، وكلها تحيل إلى المهور التي دفعها الأزواج إلى نسائهن، ولكنها في الموضعين الأول(وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ)، والثالث (وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ) تحيل إلى المهور التي دفعها المشركون إلى نسائهن اللائي دخلن في الإسلام، وفي الموضع الثاني (وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ) تحيل إلى المهور التي دفعها الأزواج المؤمنون إلى النساء اللائي رغبن عن الإسلام.

وجاء العائد الذي يربط الاسم الموصول بجملة الصلة في الموضع الأول ضميرًا متصلًا(الواو)، وجاء في الموضعين الثاني والثالث ضميرًا محذوفًا تقديره(أنفقتموه) و(أنفقوه) على الترتيب.

٦) قال تعالى: "فَعَاقَبۡتُمۡ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْ". أحيل بالاسم الموصول العام (ما) إحالة نصية مقامية، إلى المهور التي دفعها الأزواج المؤمنون إلى النساء اللائي رغبن عن الإسلام، وجاء العائد الذي يربط الاسم الموصول بجملة الصلة ضميرًا محذوفًا تقديره (أنفقوه).

ثالثًا: الإحالة باسم الإشارة

اسم الإشارة هو "ما وضع لمسمى وإشارةٍ إليه"[(١)] وللنحاة فيه "مذهبان: أحدهما: أن لها مرتبتين، قريبة وبعيدة كالمنادى. والثاني: أن لها ثلاث مراتب، قريبة وبعيدة ومتوسطة، وهذا هو المشهور، وإن كان الأول أولى بالصواب"[(٢)].

(١) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي١٨١/٣.

(٢) شرح تسهيل الفوائد لمحمد بن مالك الطائي الجياني٢٣٩/١.

وهو من العناصر التي لا تستقل بنفسها، والتي يتوقف فهمها على ربطها بغيرها، ولا تختلف في وظيفتها الإحالية عن الإحالات الضميرية والموصولية، في الربط بين أجزاء النص.

ولكن ما يميزها هو تمتعها بخاصية الإحالة الموسعة، فقد يحيل اسم الإشارة إلى جملة أو فقرة أو نص بأكمله، ويذكر محمد خطابي "أن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزءًا لاحقًا بجزء سابق، ومن ثم تسهم في اتساق النص، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان (الإحالة الموسعة)، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل"(١).

وقد ورد في سورة الممتحنة إحالتان إشاريتان فقط، وكلتاهما للجمع، ويحيلان على سابق، فهما إحالتان قبليتان.

رقم الآية	الإحالة	نوع الإحالة
(٩)	فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ	داخلية سابقة
(١١)	ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ	داخلية سابقة

وجاءا على قسمين:

الأول: ما أحيل فيه إلى مفرد، قال تعالى:"وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ" .

حيث أحيل باسم الإشارة الدال على الجمع (أولئك) إحالة نصيه قبلية قريبة المدى إلى مَنْ وَالَى مِنْ المؤمنين مَنْ قاتلهم وأخرجهم من ديارهم وظاهر على إخراجهم، في قوله تعالى:"إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ".

وقد ساهم اسم الإشارة في الربط بين أجزاء الآية الكريمة، وهذا أدي إلى تماسكها نصيًّا، فجاءت الآية كمقدمة ونتيجة.

(١) لسانيات النص ص١٩.

فـ"جيء في جواب الشرط باسم الإشارة لتمييز المشار إليهم زيادة في إيضاح الحكم ... والقصر المستفاد من قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ قصر ادعائي، أي أن ظلمهم لشدته ووقوعه بعد النهي الشديد والتنبيه على الأخطاء والعصيان ظلم لا يغفر؛ لأنه اعتداء على حقوق الله وحقوق المسلمين وعلى حق الظالم نفسه"(١).

وجاء التعبير باسم الإشارة لخصيصة دلالية، وكان من الممكن أن يقال:(ومن يتولهم فهم الظالمون) دون ذكر اسم الإشارة، إلا أن الله –عز وجل– أراد أن يظهر هؤلاء؛ ليشاهدهم الناس وليعلموا أمرهم، وكيف أنهم لم يمتثلوا حكم الله تعالى؟

والسر في أن الله–تعالى–عبَّر باسم الإشارة المقترن بلام البعد وإن كانت الإحالة قريبة المدى لكونها في آية واحدة، لكن البعد هنا يقع من جهتين، هما:

١) **البعد المعنوي**: فهناك بُعْد كبير عَقَدِي بين من آمن بالله واتبع رسوله، وبين من عادى الله وأخرج رسوله وقاتل المؤمنين، فمن والاهم بينه وبين المؤمنين المخلصين الطائعين مسافة كبيرة وبعيدة جدًّا، لأن من ولاهم فهو منهم، لقول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ {المائدة/٥١}.

٢) **البعد المكاني**: المتمثل فيما بين المدينة المنورة التي فيها المؤمنون، ومكة المكرمة التي كان يسكن فيها الكافرون.

الثاني: ما أحيل فيه إلى متعدد، وجاء في آية واحدة في قوله تعالى:"﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾". حيث أحيل باسم الإشارة الدال على المذكر(ذلكم) المضاف إليه ضمير الجمع، المتصل باللام الدالة على البعد، إحالة قبلية، حيث إن المحال إليه جاء في نفس الآية سابقًا لاسم الإشارة، وقد جاء متعددًا في قوله تعالى:" ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ﴾.

(١) التحرير والتنوير ١٥٤/٢٨.

وقد جاء اسم الإشارة للبعيد (ذلكم) مناسبًا لسياق الآية من جهات، هي:

١) **البعد الشَّكْلي:** حيث إن اسم الإشارة يحيل إلى مجموعة طويلة ومتنوعة من الجمل، التي امتدت في سياق طويل مترابط ومتناسق.

٢) **البعد الزمني:** حيث إن الجمل–الأوامر الإلهية– المحال إليها لن يتم تنفيذها في وقت قصير، فهي قد تستغرق زمنًا طويلًا حتى يتم إنجازها.

٣) **بعد المَكَانَة:** فالتعبير باسم الإشارة للبعيد يدل على عظم منزلة من تمسَّك بهذه الأحكام وبُعْدِ منزلته عن غيره.

هذا بالإضافة إلى ما لاسم الإشارة من دلالة تعبيرية خاصة، فقد ميَّز هذه الأحكام أكمل تمييز"لأن اسم الإشارة بطبيعة دلالته يحدد المراد تحديدًا ظاهرًا، ويميزه تمييزًا كاشفًا"(١)، فكأن الله –تعالى– أراد أن يجعل هذه الأحكام حاضرة وماثلة أمام أعين المؤمنين، فلا تغيب عنهم في أيِّ وقت، حتى يكونوا على حذر من الوقوع فيها.

فضلًا عمَّا في اسم الإشارة من "الإيجاز والتركيز وتفادي التكرار الذي يترهل به الأسلوب، ويتثاقل وثوبه إلى القلوب"(٢).

المطلب الثاني: الحذف

الحذف باب على خلاف الأصل، ومع ذلك فهو "دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر؛ فإنكَ ترى به تَرْكَ الذكر، أَفْصَحَ من الذكْر، والصمتَ عن الإفادةِ أَزْيَدَ للإفادة؛ وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بيانًا إذا لم تُبِنْ"(٣).

وهو من الظواهر العامة التي"تشترك فيها اللغات الإنسانية، وتبدو مظاهرها في بعض اللغات أكثر وضوحًا، ونحن نرى أن ثبات هذه الظاهرة في العربية ووضوحها يفوق غيرها من اللغات، لما جبلت عليه العربية من خصائصها الأصيلة من ميل إلى الإيجاز"(٤).

---

(١) خصائص التراكيب د/محمد أبو موسى ص٢٠٠، ويقارن علم المعاني د/بسيوني فيود ص١٢٣.

(٢) خصائص التراكيب ص٢٠٨ بتصرف يسير.

(٣) دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني ص١٤٦.

(٤) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي د/طاهر سليمان حمودة ص٩.

الحذف لغة: يدور حول القطف والإسقاط والقطع. قال الخليل:" الحَذْفُ: قَطْفُ الشَّيْء من الطَّرَف كما يُحْذَف طَرَفُ ذَنَب الشّاة"(١). وقال الجوهري: حذف الشيء: إسقاطه، وحَذَفْتُ رأسَه بالسيف: ضربته فقطعتَ منه قطعة(٢).

واصطلاحًا لا يختلف عن معناه في اللغة، **قال الزركشي:**" إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"(٣). **وقيل هو:**" إسقاط لصيغ داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويًّا لسلامة التركيب وتطبيقًا للقواعد"(٤). وقيل: "حذف جزء من الجملة الثانية ودل عليه دليل في الجملة الأولى"(٥). هذا الدليل من أهم شروط الحذف.

فالمحذوف في حكم المذكور إذا دلَّ عليه دليل، فهو المرشد والموجه لمتلقي النص في تقدير المحذوف، والذي يستطيع متلقي النص من خلاله فهم العبارات وسَدِّ الفراغات البنيوية التي يحدثها الحذف(٦).

قال الزركشي أول شروط الحذف أن:" يكون في المذكور دلالة على المحذوف، إما من لفظه أو من سياقه، وإلَّا لم يُتَمَكَّن من معرفته فيصير اللفظ مخلا بالفهم، ولئلا يصير الكلام لغزًا فيهج في الفصاحة وهو معنى قولهم: لا بد أن يكون فيما أبقي دليل على ما ألقي، وتلك الدلالة مقالية وحالية"(٧).

كما أن الحذف ظاهرة لغوية يلجأ إليها المتكلم لأغراض كطلب الاختصار، أو صيانة المحذوف عن الذكر تشريفًا له، أو الترفع عن ذكره تحقيرًا من شأنه، أو خوفًا منه أو عليه أو غير ذلك، لذا نجد كثيرًا من عناصر التركيب قد اعتراها

---

(١) العين (ح ذ ف).

(٢) ينظر: الصحاح (ح ذ ف).

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٠٢/٣.

(٤) الحذف والتقدير في النحو العربي د/علي أبو المكارم ص٢٠٠.

(٥) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د/صبحي إبراهيم الفقي ١٩١/٢،.

(٦) ينظر: النص والخطاب والإجراء ص٣٤٠.

(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ١١١/٣.

الحذف فيحذف الفعل، ويحذف الفاعل، ويحذف المفعول، ويحذف المبتدأ، ويحذف فعل الشرط، ويحذف جوابه، غير ذلك كثير.

والحذف باعتباره وسيلة من وسائل التماسك "لا يختلف دلالة عن الاستبدال وهما متشابهان جدًّا غير أن الحذف استبدال من الصفر؛ لأن الحذف لا أثر له إلا الدلالة فلا يحل شيء محل المحذوف"(١).

ويعد الحذف من أقوى العوامل التي تسهم في تحقيق التماسك خاصة بين الجملتين أو الجمل، وهذا يحدث من جهتين(٢)، هما:

١ــ المرجعية المتحققة بين المذكور والمحذوف، وتكون قبلية وبعدية، وكونها قبلية أكثر، وهذا ما قاله ابن هشام:" إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولًا أو ثانيًا فكونه ثانيًا أولى"(٣).

فالحذف "علاقة تتم داخل النص فمعظم أمثلته تبين أن العنصر المحذوف موجود في النص السابق مما يعني أن الحذف ينشأ علاقة قبلية"(٤). ومعنى معظم أنه قد يأتي ثانيًا فتكون المرجعية لاحقة.

٢ــ التكرار: بإعادة المذكور بلفظه إذ "ينبغي أن يكون المحذوف من لفظ المذكور مهما أمكن"(٥). أو بمرادفه أو بمعناه، أو بهما معًا.

<u>وقد قسم علماء النص الحذف إلى ثلاثة أنواع(٦)، هي:</u>

١ــ الحذف الاسمي: ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي كـ(حذف المضاف أو المضاف إليه أو المبتدأ أو الخبر...).

---

(١) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ص١٢٦.

(٢) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د/صبحي الفقي ١٩٣/٢.

(٣) مغني اللبيب ص٨٠٨.

(٤) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب نعمان بوقرة ص١٠٦.

(٥) مغني اللبيب ص٨٠٤.

(٦) ينظر: لسانيات النص لمحمد خطابي ص٢٢.

٢ــ الحذف الفعلي: ويقصد به الحذف داخل المركب الفعلي (حذف الفعل وحده أو الفاعل وحده أو هما معًا....).

٣ــ الحذف الجُمَلي ويقصد به داخل شبه الجملة أو ما يشبه الجملة: كـ(حذف جملة القسم أو جمل الشرط ...).

الحذف في سورة الممتحنة حفلت السورة بعدد كبير من مواضع الحذف، تنوعت ما بين حذف اسمي وفعلي وجُمَلِي.

وقد كان لهذا الحذف دور فعال في تحقيق التماسك بين أجزاء السورة الكريمة على مستوى الآية الواحدة، والآيات المتعددة، بل على مستوى القرآن الكريم كله، وفيما يأتي بيان ذلك.

الحذف الاسمي في السورة

رقم الآية	نص الآية	المحذوف	دليل الحذف	سابق لاحق	نوع الإحالة	نوع التماسك
١	وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ	مِنَ الدِّين الحق	السياق	---	خارجية	في آية واحدة
٢	وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ	{ضربًا}	أعداء – بالسوء	سابقة لاحقة	داخلية	في آية واحدة
٢	وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ	{شتمًا}	أعداء– بالسوء	سابقة لاحقة	داخلية مشتركة	في آية واحدة
٣	يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ	{الله}	آية الحج– آية السجدة	---	خارجية	القرآن كله
٤	وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ	الأصنام	آية الشعراء	---	خارجية	بين سور القرآن
٤	إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ	أبيه أزر	آية الأنعام	---	خارجية	بين سور القرآن

رقم الآية	نص الآية	المحذوف	دليل الحذف	سابق لاحق	نوع الإحالة	نوع التماسك
٤	قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ	فِي أقوال إبراهيم	إِذْ قالُوا- قول	لاحقة	داخلية	في آية واحدة
٤	رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا	قائلين	إِذْ قالُوا	سابقة	داخلية	في آية واحدة
٥	وَٱغْفِرْ لَنَا	ربنـــــا واغفر لنا	ربنا	سابقة لاحقة	داخلية	في آية واحدة
٥	رَبَّنَا وَٱغْفِرْ لَنَا	ذنوبنا	آيـــة آل عمران	سابقة	خارجية	بين سور القرآن
٦	لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ	لقاء	آيـــة العنكبوت	سابقة ---	خارجية	بين سور القرآن
٨	لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ	عَنِ {بِرِّ}	أَنْ تَبَرُّوهُمْ	لاحقة	داخلية	في آية واحدة
٩	إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ	عَنِ تولي الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ	أَنْ تَوَلَّوْهُمْ	لاحقة	داخلية	في آية واحدة
١٠	ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ	منكم	السياق	---	خارجية	في آية واحدة
١٠	ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ	الضمير يَحْكُمُ{ـــه}	حكم الله	سابقة	داخلية	في آية واحدة
١١	وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ	مـــن مهور	وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ	سابقة	داخلية	بين أكثر من آية

رقم الآية	نص الآية	المحذوف	دليل الحذف	سابق لاحق	نوع الإحالة	نوع التماسك
١٣	لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ	لا تتولّوْا قَوْماً كفَّارًا	لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ	سابقة	داخلية	بين أكثر من آية
١٣	قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ	مِنَ رحمة الْآخِرَةِ	السياق	---	خارجية	في آية واحده

من الجدول السابق يتضح الدور الذي يقوم به الحذف الاسمي في تحقيق التماسك بين أجزاء النص، وبالنظر في أمثلته يظهر أن أدلة الحذف جاءت متنوعة بين مقالية وسياقية، وكذلك جاءت سابقة ولاحقة.

كما جاء الحذف الاسمي رابطًا بين أجزاء الآية، وبين آيتين، وبين أكثر من سورة، وإن شئت قلت بين سور القرآن الكريم كلها. وقد جاء على النحو التالي:

ما كان دليل الحذف فيه مقاليًّا داخليًّا.

١ــ **قال تعالى:**"**وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ**". وتقدير الكلام: ويبسطوا إليكم أيديهم ضربًا وألسنتهم شتمًا[1]، ودليل الحذف يمكن أن يكون سابقًا في قوله: **(يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً)**، فإن بسط العدو يده لعدوه لا تكون إلا بالأذى والشر، وكذلك بسط اللسان، ويمكن أن يكون لاحقًا في قوله:**(بِٱلسُّوٓءِ)** فسوء اليد الضرب أو القتل، وسوء اللسان الشَّتْمُ والسَّبُّ، وعلى كلا التقديرين فالإحالة داخلية.

٢ــ **قال تعالى:**"**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ**". فحذف المضاف، والتقدير: في أقوال إبراهيم، ودليل الحذف قوله:**(إِذْ قَالُواْ)**، ويمكن أن تكون من قوله:**(إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ)**، فالمحذوف مطابق للفظ المذكور، وجاءت الإحالة داخلية لاحقة.

(١) ينظر: التفسير البسيط للواحدي ٢١/٤٠٦.

٣ــ قال تعالى:"رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا"، حيث حذف الحال، والتقدير: قائلين (ربنا عليك توكلنا)، ودليل المحذوف قوله: (إِذْ قَالُواْ)، وجاءت الإحالة داخلية سابقة.

٤ــ قال تعالى:"وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ". حيث حذف المنادي مع أداة النداء، والتقدير، يا ربنا وَإِلَيْكَ أَنَبْنا يا ربنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، ودليل الحذف قوله:(رَبَّنَا) السابق، وجاءت الإحالة داخلية سابقة، وجاء المحذوف مطابقًا للفظ المذكور.

٥ــ قال تعالى:"وَٱغْفِرْ لَنَا". حيث حذف المنادي، والتقدير: ربنا واغفر لنا، والدليل على المحذوف قوله:(رَبَّنَا) السابق ذِكْرُهُ واللاحق ذِكْرُهُ للتوكيد كذلك، وجاءت الإحالة داخلية سابقة ولاحقة، فهي من المرجعية المشتركة، وكلاهما يصلح لأن يحال إليه، وجاء المحذوف مطابقًا للفظ المذكور.

٦ــ قال تعالى:"لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ" حذف المضاف، والتقدير: لا ينهاكم الله عن برِّ الذين لم يقاتلوكم[١]، ودليل المحذوف قوله: (أَن تَبَرُّوهُمْ)، وجاءت الإحالة داخلية لاحقة، ويجوز أن تكون الإحالة مقامية سياقية[٢].

٧ــ قال تعالى:" إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ". حيث حذف المضاف، والتقدير: إنما ينهاكم الله عن موالاة الذين قاتلوكم[٣]، ودليل المحذوف قوله: أن تولوهم، وجاءت الإحالة داخلية لاحقة.

٨ــ قال تعالى:"ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ" حيث حذف الضمير الرابط من (يَحْكُمُ)، والتقدير: يحكمه بينكم، على أن جملة (يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) حالًا من حكم الله، مع تقدير ضمير يربط الجملة بصاحب الحال، وأن تكون استئنافًا[٤]، ودليل المحذوف هو قوله:(حُكْمُ ٱللَّهِ)، وجاءت الإحالة داخلية سابقة.

---

(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٥/٧١.

(٢) حيث ورد في سبب نزول الآية ما أخرجه البخاري من حديث أسماء بنت أبي بكر قالت "أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً، فِي عَهْدِ النَّبِيِّ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ: آصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: {لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ}.

(٣) ينظر: التفسير البسيط للواحدي ٢١/٤١٦.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٨/١٦١.

٩ــ قال تعالى:" وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ"، حيث حذف المضاف، والتقدير: وإن فاتكم شيء من مهور أزواجكم(١)، ودليل المحذوف قوله:"وَسْئَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ"، وجاءت الإحالة داخلية سابقة، رابطة بين أكثر من آية (١٠-١١).

١٠ــ قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ". حيث حذف التمييز، والتقدير: لا تتولوا قومًا كفارًا، "وردت بعض الروايات بأن المقصود بالقوم الذين غضب الله عليهم هم اليهود، استنادا إلى دمغهم بهذه الصفة في مواضع أخرى من القرآن. ولكن هذا لا يمنع من عموم النص ليشمل اليهود والمشركين الذين ورد ذكرهم في السورة، وكل أعداء الله. وكلهم غضب عليه الله. وكلهم يائس من الآخرة، لا يعلق بها رجاء"(٢). ودليل الحذف قوله:(لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ)، والإحالة داخلية سابقة، وربط بين أكثر من آية.

<u>ما كان دليل الحذف فيه مقاليًّا خارجيًّا.</u>

في بعض حالات الحذف الاسمي قد لا تجد دليلًا على المحذوف داخل حدود السورة، فيأتي خارجها لكنه ليس خارجًا عن نص المتكلم (صاحب النص = الله) فهو داخل حدود القرآن الكريم، وهذا النوع لا يسهم في التماسك النصي للسورة فقط، بل يتعداه لتحقيق التماسك بين سور القرآن الكريم كلها، وهذا النوع يكون دليل الحذف فيه مقاليًّا خارجيًّا، وعليه: فمرجعيته خارجية، ومن ذلك:

١ــ قال تعالى:"يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ" حيث حذف الفاعل، والتقدير يفصل الله بينكم، هذا المحذوف ذكره الله في موضعين من كتابه، قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ {الحج:١٧}، وقال سبحانه:﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾{السجدة: ٢٥}. فالآيتان سدَّتا الفراغ الذي في سورة الممتحنة.

---

(١) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٣٠٨/١٠.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ٥٣٤٨/٦.

٢ــ قول تعالى:" إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ". والتقدير من دون الله من الأصنام، هذا المحذوف ذكره الله في سورة الشعراء في قولــه:﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ {الشعراء:٦٩-٧١}، فآيات الشعراء سدَّت فراغ سورة الممتحنة.

٣ــ قال تعالى:"إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ" والتقدير: لِأَبِيهِ آزر، في هذه الآية لم يذكر اسم والد إبراهيم، لكنه ذكر في آية الأنعام فقال سبحانه:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾{الأنعام: ٧٤}. فآية سورة الأنعام سدَّت الفراغ الذي في سورة الممتحنة، وهذا دليل على تحقق التماسك بين سور القرآن كلها.

٤ــ قال تعالى:"رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا". حيث حذف المفعول بــه، والتقدير: واغفر لنا ذنوبنا، ودليل الحذف ما ورد في قوله تعــالى:"﴿ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ﴾ {آل عمران:١٩٣}، وجاءت المرجعية خارجية، وجاء دليل الحذف مقاليًّا سابقًا؛ حيث إن سورة ال عمران نزلت قبل الممتحنــة، فآيــات سورة ال عمران سدَّت الفراغ الذي في سورة الممتحنة.

٥ــ قال تعالى:"لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ". حيث حذف المفعول به، والتقدير: يرجو لقاء الله، ودليل الحذف ما ورد في قوله تعالى:﴿ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ {العنكبوت:٥}، وجاءت المرجعية خارجية، وجــاء دليل الحذف مقاليًّا سابقًا؛ حيث إن سورة العنكبوت مكيَّة نزلت قبل الممتحنة، فآيات سورة العنكبوت سدَّت الفراغ الذي في سورة الممتحنة.

ما كان دليل الحذف فيه سياقيًّا.

١ــ قال تعالى:"وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ". حيث حذف الموصوف، والتقدير: بما جاءكم من الدِّينِ الحق، والدليل الذي يشير إلى المحذوف هو السياق، وجــاءت الإحالة إليه خارجية.

٢ــ قال تعالى: "قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ". حيث حذف المضاف، والتقدير: يئسوا من رحمة أو ثواب الأخرة، والدليل الذي يشير إلى المحذوف هو السياق، وجاءت الإحالة إليه خارجية.

وهذا النوع من الحذف أصعب من سابقية، حيث تفتقر البنية النصية إلى دليل الحذف، وهو ما يجعل الدور الأكبر يقع على المتلقي في الوقوف على المحذوف وربطه بشبكة النص، بما لا يُخْرِجُ النص عن معناه الأصلي.

الحذف الفعلي

لا يقل في أهميته عن الحذف الاسمي في تحقيق التماسك بين أجزاء النص، وإن جاءت أمثلته في السورة قليلة بالنسبة للحذف الاسمي، والجدول التالي يوضح ذلك.

رقم الآية	نص الآية	المحذوف	دليل الحذف	سابق لاحق	نوع الإحالة	نوع التماسك
١	يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ	يخرجون	يخرجون	سابق	داخلية	بين آية واحدة
١	وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي	خرجتم	خرجتم	سابق	داخلية	بين آية واحدة
٢	إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا	تجاهدون	جهادًا	لاحق	داخلية	بين آية واحدة
٢	وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم	ويبسطوا	يبسطوا	سابق	داخلية	بين آية واحدة
٣	لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ	تنفعكم	تنفعكم	سابق	داخلية	بين آية واحدة
٤	وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ	قالوا	قالوا	سابق	داخلية	بين آية واحدة

٦	لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ	يرجوا	يرجوا	سابق	داخلية	بين آية واحدة
٧	وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً	يجعل	يجعل	سابق	داخلية	بين آية واحدة

من الجدول السابق يتضح تحقيق التماسك النصي عن طريق حذف الفعل على مستوى الآية الواحدة، كما جاء دليل الحذف مقاليًّا داخليًّا سابقًا، ويستطيع القارئ من خلال هذه المرجعية والتكرار أن يتبيَّن مكان الحذف، كما جاء دليل الحذف لاحقًا في موضع واحد، وفيما يلي بيان ذلك.

١ــ قال تعالى:"يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ"، حيث حذف الفعل يخرجون، والتقدير: ويخرجون إياكم، أو يخرجوكم، وجاء دليل الحذف مقاليًّا داخليًّا سابقًا، وهو (يخرجون)، وجاء دليل الحذف مطابقًا للمحذوف لفظًا ومعنى.

٢ــ قال تعالى:"إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي". حذف الفعل، وتقديره وخرجتم ابتغاء مرضاتي، ودليل الحذف قوله:(خَرَجْتُمْ)، وجاء دليل الحذف مطابقًا للمحذوف لفظًا ومعنى.

٣ــ قال تعالى:"إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا". المحذوف الفعل، وتقديره: تجاهدون جهادًا، دل عليه المفعول المطلق بعده(جِهَادًا)، وجاءت إحالته داخلية لاحقة، وجاء دليل الحذف مطابقًا للمحذوف لفظًا ومعنى.

٤ــ قال تعالى:"وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ" العنصر المحذوف في الآية الفعل، وتقدير الكلام: ويبسطوا ألسنتهم بالسوء، والذي دل على الحذف الفعل (وَيَبْسُطُوا) المذكور قبله، وجاء دليل الحذف مطابقًا للمحذوف لفظًا ومعنى.

٥ــ **قال تعالى:** "لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ". حيث حذف الفعل، وتقدير الكلام: ولا تنفعكم أولادكم يوم القيامة، ودليل الحذف الفعل المذكور قبل المحذوف **(تَنفَعَكُمْ)**، وجاء دليل الحذف مطابقًا للمحذوف لفظًا ومعنى.

٦ــ **قال تعالى:** "وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا" فحذف الفعل، وتقدير الكلام: وقالوا بدا بيننا وبينكم، دليل الحذف ذكر الفعل قبل موضع الحذف في قوله: **(إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ)**، وجاء دليل الحذف مطابقًا للمحذوف لفظًا ومعنى.

٧ــ **قال تعالى:** "لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ". فحذف الفعل، وتقدير الكلام: ويرجوا اليوم الأخر، دليل الحذف**(يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ)**، وجاء دليل الحذف مطابقًا للمحذوف.

٨ــ قال تعالى: "عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً". حذف الفعل، وتقدير الكلام: ويجعل بين الذين عاديتم، دليل الحذف **(يَجْعَلَ)**، وجاء دليل الحذف مطابقًا للمحذوف لفظًا ومعنى.

الحذف الجُمَلي

رقم الآية	نص الآية	المحذوف	دليل الحذف	سابق لاحق	نوع الإحالة	نوع التماسك
١	تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ	أَخْبَارَ النَّبِيِّ وأسراره	تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ	لاحق	داخلية	بين آية واحدة
١	تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ	الحاصلة بينكم وبينهم	السياق	------	خارجية	بين آية واحدة
١	إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى	لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ	لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ	سابق	داخلية	بين آية واحدة
١	وَمَآ أَعْلَنتُمْ	وأنا أعلم بما أعلنتم	وأنا أعلم بما أخفيتم	سابق	داخلية	بين آية واحدة

٣	يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ	وبين أرحامكم وأولادكم الذين توالون الكفار من أجلهم فيدخل أهل طاعته والإيمان به الجنة، وأهل معصيته والكفر به النار	آيات سورة عبس	سابق	خارجية	بين سور القرآن
٦	وَمَن يَتَوَلَّ	فلا يمتثل أمر الله	آية محمد	لاحق	خارجية	بين سور القرآن

أ ــ حذف جملة

١ــ قال تعالى:"تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ". حيث حذف جملة المفعول، والتقدير: تلقون إليهم أخبار النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– وأسراره، ودليل الحذف قوله:(تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ)، وجاء دليل الحذف مقاليًّا داخليًّا لاحقًا.

٢ــ قال تعالى:"تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ". تقدير الكلام: المودة الحاصلة بينكم وبينهم، ودليل الحذف مقامي خارجي هو السياق الخارجي متمثل في سبب نزول الآية

٣ــ قال تعالى:"إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى". حذف جملة جواب الشرط، وتقدير الكلام: إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغاءَ مَرْضاتِي لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ، ودليل الحذف موجود في التركيب نفسه، وجاءت المرجعية داخلية سابقة، وظهر كذلك تكرار العناصر نفسها لفظًا ومعنى.

٤ــ قال تعالى:"وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ" حذف الجملة المكونة من مبتدأ وخبر، وتقدير الكلام: وأنا أعلمُ بما أعلنتم، ودليل الحذف موجود في النص، وجاءت المرجعية داخلية سابقة، وظهر تكرار العناصر نفسها لفظًا ومعنى.

٥ــ قال تعالى:"وَمَن يَتَوَلَّ". حذف جملة جواب الشرط، وتقدير الكلام: ومن يتولى فلا يمتثل أمر الله، وجاء دليل الحذف خارجيًّا عن السورة، لكنه ليس خارجًا عن كلام الله –تعالى– قال الله:(وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم) {محمد:٣٨}، وقال سبحانه:(إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ) {الزمر:٧}، فآية محمد، وآية الزمر سدَّتا الفراغ الذي في سورة الممتحنة، ودليل الحذف خارجي مقالي، وعليه فالمرجعية خارجية.

ب ــ حذف أكثر من جملة

قال تعالى:"يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ". تقدير الكلام: وبين أرحامكم وأولادكم الذين توالون الكفار من أجلهم فيدخل أهل طاعته وأهل الإيمان به الجنة، وأهل معصيته والكفر به النار، ودليل الحذف خارجي مقالي ذكر في قوله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ). {المؤمنون:١٠١}، وقوله سبحانه:(يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾){عبس:٣٤–٣٧}، فآية المؤمنون، وآيات عبس سدَّت فراغ سورة الممتحنة، ودليل الحذف خارجي مقالي، وعليه فالمرجعية خارجية.

بالنظر في مواضع الحذف بأنواعه يتضح أن:

١ــ المحذوف يأتي جزءًا من بنية النص المذكور، وعليه: فهو لا يتسبب في إحداث خللٍ بنيوي في النص، وإنما يحدث لأغراض نصِّيَّة (شكلية أو دلالية).

٢ــ الحذف يمنع التكرار، حيث إن المحذوف أغلبه من لفظ المذكور، وأحيانًا من معناه، وهذا يؤكد على أهميته في تحقيق التماسك النصي.

٣ــ الحذف يعمل على إثارة ذهن المتلقي فيبحث عن المحذوف ودليله، محاولًا من خلال ذلك الرابط بين أجزاء النص.

٤ــ جاء الدليل في معظم النماذج مقاليًّا، اعتمد فيه على المذكور، وهذا أسهم بشكل كبير في تماسك النص، ولم يرد الدليل المقامي إلا في ثلاثة أمثلة فقط.

٥ــ دليل الحذف داخليٌّ في معظم النماذج، وتنوع ما بين سابق ولاحق، وهذا جعل مرجعيته داخلية مما ساهم في حدوث التماسك بين عناصر النص.

٦ــ تعددت أدلة الحذف وتنوعت ما بين داخلية من نفس السورة، وخارجية في سورة أخرى، وهذا أيضًا له دوره في تحقيق التماسك بين هذه الجمل المتعددة ما دام قائل النصين واحد.

٧ــ لم يقتصر دور الحذف على الربط بين عناصر أو أجزاء الآية الواحدة، بل تعدى ذلك إلى الربط بين عدد من الآيات ولكن في حدود ضيقة، كما بين الآية (١٣) والآية (١).

المطلب الثالث: الاستبدال

من أهم عناصر التماسك النصي، وهو يتفق مع الإحالة في كونهما علاقة اتساق "إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي–المعجمي بين كلمات أو عبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي، ويعتبر الاستبدال من جهة أخرى وسيلة أساسية تُعتمد في اتساق النص يستخلص من كونه عملية داخل النص، إنه نصي، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم، وبناء عليه يعد الاستبدال مصدرًا أساسيًا من مصادر اتساق النصوص"(١).

الاستبدال لغة: "قِيَامُ الشَّيْءِ مَقَامَ الشَّيْءِ الذَّاهِبِ"(٢). **وقال الفيومي:**" وَأَبْدَلْتُه بِكَذَا إبْدَالًا نَحَّيْت الْأَوَّلَ وَجَعَلْت الثَّانِيَ مَكَانَهُ"(٣).

اصطلاحًا: "عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"(٤). **وقيل:** مجموعة العلاقات التي تنشأ بين العنصر اللغوي والعناصر الأخرى التي يمكن أن يحل محلها في نفس السياق داخل التركيب.(٥)

---

(١) لسانيات النص محمد خطابي ص١٩.

(٢) المقاييس (ب د ل).

(٣) المصباح المنير (ب د ل).

(٤) لسانيات النص محمد خطابي ص١٩.

(٥) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية د/عثمان أبو زنيد ص٢٤٣.

أهمية الاستبدال

تكمن أهميته في أنه وسيلة من وسائل الاقتصاد في التعبير، حيث يستطيع مستخدم اللغة أن يجنح إليه لتفادي التكرار الذي تمله الأذن، كما أنه يحافظ على بقاء المعنى مستمرًا في الذاكرة النشطة دون الحاجة للتصريح به مرة أخرى، ومن هنا فهو يعمل على مدِّ توسيع السيطرة الدلالية لجملة ما بالنسبة للجملة التالية.(١)

كما تكمن أهميته في تحقيق التماسك والاتساق بين أجزاء النص، حيث إنه يستحيل فهم ما يعنيه المستبدل إلا بالعودة إلى ما هي متعلقة به قبليًّا.

وعليه: فيلزم البحث عن الاسم أو الفعل إو القول الذي يملأ هذه الثغرة في النص السابق، أي أن المعلومات التي تُمكِّن القارئ من تأويل العنصر الاستبدالي توجد في مكان آخر، وهذا يربط السابق باللاحق فيحدث التماسك(٢).

أنواع الاستبدال: يقع الاستبدال على ثلاثة أنواع، هي:

١ــ الاستبدال الاسمي: ويتم باستبدال وحدات أو عناصر اسمية بكلمات وردت في النص، كـ(آخر وآخرين ونفس) وغيرها.

٢ــ الاستبدال الفعلي: ويتم باستبدال فعل محل آخر كالفعل (يفعل).

٣ــ الاستبدال القولي أو(العباري أو الجُمَلِي): ويحدث باستبدال عنصر لغوي محل آخر، ويختص هذا النوع باستبدال العبارات في النص بكلمة تعبر عنها، مثل (ذلك) ونحوها(٣).

وقد جاء هذا النوع في السورة في غير موضع، وبيانها كالتالي:

١ــ الاستبدال الاسمي، وجاء في قوله تعالى: "**أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ**" استبدل لفظ (ربكم) من لفظ (الله)، وجاء العنصر المُستَبدِل تاليًا للمُستَبْدَل، فعمل على بقاء المعنى مستمرًا في ذهن المتلقي.

---

(١) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق د/عزة محمد شبل ص١١٤.

(٢) لسانيات النص محمد خطابي ص٢٠-٢١.

(٣) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي د/ أحمد عفيفي ص١٢٣-١٢٤.

٢ــ الاستبدال الفعلي، وجاء في موضعين من السورة، هما:

أ ــ **قال تعالى:**"وَمَن يَفْعَلْهُ" جاء لفظ **(يَفْعَلْهُ)** استبدالًا من قولــه:﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ وهو إلقاء المودة للكفار، وإخبارهم بأسرار المسلمين، فجاء لفــظ **(يَفْعَلْهُ)** شاملًا لكل ما سبقه، فأغنى عن إعادة ذكره، كما عمل على ربطه بما قبله، وهذا ما أحدث تماسكًا نصيًّا بين أجزاء الآية.

وجاء التعبير بلفظ **(يَفْعَلْهُ)** لإفادة العموم، ولــو بلســانيات غيــر منطوقــة، كالإشارة باليد، أو بطرف العين، أو الإيماء بالرأس، وغير ذلك.

ب ــ **قال تعالى:**"وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" جاء لفظ **(تَعْمَلُونَ)** استبدالًا مــن كــلام سابق وهو إسرار المودة للكفار﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾، وجــاء تعريضًــا بالوعــد والوعيد، وتحذيرًا للمؤمنين من أن يضمروا في نفوسهم العودة إلى ما نهوا عنــه، فهو بأعمالكم بصير، وجاء الاستبدال رابطًا بين عدة آيات.

٣ــ الاسبدال الجُمَلي، وجاء في موضع واحد من السورة

قال تعالى:"ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ". جاء الاستبدال متمثلًا في كلمة (ذلكم) التي تشير إلى سابق عليها هو قوله: (إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا).

فستبدل (ذلكم) بهذا كله، فأغنت عن تكراره مرة أخرى، وجاءت مرجعيتهــا قبلية مقالية، وهو ما حقق التماسك النصي بين أجزاء الآية الكريمة.

ومما يقرره علماء لغة النص أنه "حين تتقدم على صيغة الإحالة (ذاك – ذلــك) ضميمتان اسميتان تفيان بكل الشروط النحوية لجعل عنصر تعلق ما محتملًــا، فــإن الضميمة الاسمية الأولى الأبعد من كلتا الضميمتين الاسميتن تكون عنصر التعلق"(١).

---

(١) أساسيات علم لغة النص مدخل إلى فروضه ونماذجه وطرائقه ومباحثه ص٣٢٤، ترجمة د/سعيد حسن بحيري.

المطلب الرابع: الوصل

الوصل لغة الضَّمُّ ضد الفصل والهجران، قال ابن فارس:" الْـوَاوُ وَالصَّـادُ وَاللَّامُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى ضَمِّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى يَعْلَقَهُ... وَالْوَصْـلُ: ضِـدُّ الْهِجْرَانِ"(١). وقال ابن سيده:" الوَصْلُ خلافُ الفَصْلِ"(٢).

واصطلاحًا لا يختلف عن معناه اللغوي. قال الخطيب القزوينـي:" الوصـل عطف بعض الجمل على بعض"(٣).

وعرفه علماء النصِّيَّة بأنه "تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم، معنى ذلك أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيًّا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعـة تصـل بـين أجـزاء النص"(٤).

وقيل هو عبارة عن:" قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر"(٥).

والوصل نوع من أنواع التماسك النصي لكنه "مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق السابقة؛ وذلك لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق، كما هو شأن الإحالة والاستبدال والحذف"(٦).

ويذكر بروان ويول أن هاليداي ورقية حسن يريان أن عناصر الوصل تكون لفظية حيث "تظهر الروابط الأدواتية بين الجمل أكثر وضـوحًا؛ لأنهـا المصـدر الوحيد لخاصية النص، ففي مثل هذه التصريحات يبدو أنهما يتحدثان عن وحـدات لغوية ظاهرة في سطح الكلام لا عن علاقات معنوية ضمنية"(٧).

---

(١) المقاييس (و ص ل).

(٢) المحكم (و ص ل).

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ٩٧/٣.

(٤) لسانيات النص محمد خطابي ص٢٣.

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها د/تمام حسان ص٢١٣.

(٦) لسانيات النص محمد خطابي ص٢٢.

(٧) تحليل الخطاب ص٢٣٤.

وقد اعْتِرِضَ على هذا الكلام بأنه لا يشترط اللفظية، حيث إن "هذه العلاقات المختلفة بين صور المعلومات يمكن في الغالب أن تقع دون التصريح بوسيلة الربط، ذلك أن للناس طُرُقًا تنبؤية لتنظيم المعلومات ... إن سلوك وسائل الربط في اللغات الطبيعية يختلف من نواح كثيرة ويتشعب أكثر مما يكون في الروابط المنطقية"(١).

ويسمي روبرت دي بوجراند الوصل بـ(الربط)، ويعرفه بأنه" العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات. إن الصور التي تترابط بواسطة مطلق الجمع والفصل والاستدراك يحسن أن تعد ذات نظام سطحي متشابه...ويشير
الربط إلى إمكان اجتماع العناصر والصور وتعلق بعضها ببعض في عالم النص"(٢).

ولا يخفى ما للعلماء العرب القدامى من إسهمات جليلة في هذا المجال تحت مسمى العطف أو الفصل والوصل، فهذا تجده تقريبًا في كل كتب التفسير والنحو والبلاغة، فقد كانت لهم فيه جهود لا تنكر(٣).

دور الوصل في التماسك النصي

يقول محمد خطابي:" فإذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة (نقصد بالوظيفة هنا الربط بين المتواليات المُشَكِّلَةِ للنص) فإن معانيها داخل النص مختلفة، فقد يعني الوصل تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة، أو معلومات مغايرة للسابقة، أو معلومات (نتيجة) مترتبة على السابقة (السبب)، إلى غير ذلك من المعاني. ولأن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات متماسكة، فإنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص"(٤).

---

(١) النص والخطاب والإجراء ص٣٤٧.

(٢) السابق ص٣٤٦.

(٣) ينظر في ذلك على سبيل المثال: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي ٤٧٩/١. والبرهان في علوم القرآن للزركشي ١٠٤/٤.

(٤) ينظر: لسانيات النص ص٢٤.

أنواع الوصل، للوصل أنواع متعددة هي:

١ــ الوصل الإضافي: ويتم بواسطة الأداتين (الواو– أو)، وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع (بالمثل)، وعلاقة الشرح، وتتم بتعبير مثل(أعني–بتعبير آخر)، وعلاقة التمثيل المتجسدة في (مثلًا– نحو).

٢ــ الوصل العكسي: ويعني على عكس ما هو متوقع، ويمثله (بل–لكن– إلا).

٣ــ الوصل السببي: الذي يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر ومن أدوته (فاء السببية –ولام التعليل –كي) وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط، وهي علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة.

٤ــ الوصل الزمني: الذي يجسد العلاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنًا، وأبسط تعبير عنه العلاقة الأدوات الخاصة بالزمن مثل(قبل–بعد–ثم–حتى)[١].

٥ــ الوصل الشرطي، ويمثله الأدوات (لو– مهما –إذا –إن –لو)[٢].

ويقسم روبرت دي بوجراند الوصل إلى أربعة أقسام لا تخرج في مضمونها عما سبق، وهي: مطلق الجمع، والتخيير، والاستدراك، والتفريع.

الوصل في سورة الممتحنة

١ــ الوصل الإضافي وهو ما يسميه روبرت دي بوجراند "مطلق الجمع: وهو لربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أم متشابهتين"[٣].

---

(١) ينظر: لسانيات النص ص٢٣.

(٢) ينظر: علم لغة النص د/عزة شبل ص١٦٢.

(٣) النص والخطاب والإجراء ص٣٥.

وجاء هذا النوع من الربط في السورة متحققًا عن طريق (الواو العاطفة)، و(الفاء العاطفة) اللتان تلحقان التابع بالمتبوع، فتربطان المعطوف بالمعطوف عليه، على سبيل الموافقة في الحكم إثباتًا أو نفيًا أو المخالفة فيه(١).

أولًا: الواو العاطفة:

"ومعناها مطلق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه، وعلى سابقه، وعلى لاحقه"(٢). وهذه الواو تعمل على اختصار العامل واشتراك الثاني في تأثيرِ الأوّل(٣).

وهذا التَّشْرِيك يكون فِي أصل الحكم أَو فِي بعض صِفَاته أَو فِي لَازم الْمُسَمَّى إِمَّا ذهنا أَو عرفا، وَنَحْو ذَلِك من الْجِهَات الجامعة لاقْتِضَاء الْعَطف(٤).

وقد انتشرت الواو العاطفة في السورة كلها محققة الترابط على مستوى المفردات، وعلى مستوى الجمل، وعلى مستوى الآيات.

أ- ما ربطت فيه الواو على مستوى المفردات، ومن أمثلته.

١- **قال تعالى:** "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى" فربطت الواو بالعطف بين لفظي(عدوي–عدوكم)، وكذلك بين (الرسول–إياكم)، وكذلك بين (جهادًا–ابتغاء)، فربطت بين هذه المفردات، وساعدت على سبك الآية الكريمة وتماسك أجزاءها.

٢- **قال تعالى:** "إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ" فربطت الواو بين لفظتي (أيديهم – ألسنتهم).

٣- **قال تعالى:** "وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا"، ربطت الواو بين لفظتي (العداوة – البغضاء).

---

(١) بناء الجملة العربية د/محمد حماسة عبد اللطيف ص١٥٧.

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ٤٦٣/١.

(٣) ينظر: شرح المفصل ٢٧٨/٢. والأصول في النحو لابن السراج ٦١/١.

(٤) ينظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة لصلاح الدين خليل بن كيكلدي ص١٢٨.

مما يلاحظ في عطف المفردات أن له خصيصة تميزه عن غيره، وهي أنها "تعطف عنصرين يربطهما معنى عام واحد، فيتممان الصورة المقصودة، فلا تكون مبتورة أو ناقصة، وغالبًا ما يكون العنصر الثاني متوقعًا من القارئ ضمن إطاره المعنوي، أما الإطار اللفظي فهو ميدان المبدع واختياراته الخاصة وتفرده في إيصال المعنى الذي وإن بدا مفهومًا، غير أنه يزداد اكتمالًا واتضاحًا بالإشراك"(١).

ب ــ مما ربطت فيه الواو بين الجمل.

الواو العاطفة "إما أن تعطف مفردًا على مفرد، أو جملةً على جملة، فإذا عطفت جملة على أخرى اشترط أن يكون بينهما تناسب يقتضي المشاركة بالعطف"(٢). **ومن أمثلته.**

١ـ **قال تعالى:** "وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ". حيث ربطت الواو بين جملتي (وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ) و(وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ).

٢ ــ **قال تعالى:** "كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا" ربطت الواو بين جملتي (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ) و(كَفَرْنَا بِكُمْ).

٣ ــ **قال تعالى:** "وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ" ربطت الواو بين جملتي (وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ) و(وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ).

والغرض من عطف الجمل" رَبْطُ بعضها ببعضٍ واتصالُها، والإيذانُ بأنّ المتكلم لم يُرِد قَطْعَ الجملة الثانية من الأُولى، والأَخْذَ في جملةٍ أخرى ليست من الأُولى في شيءٍ"(٣).

ج ــ ما ربطت فيه الواو بين أكثر من آية.

قال تعالى:" وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ

(١) قصة(حبة قمح) لهاشم غرابية دراسة لسانية دلالية د/نهلة عبد العزيز الشقران ص٩٣.

(٢) الفصول المفيدة في الواو المزيدة لخليل بن كيكلدي ص٥٥.

(٣) شرح المفصل ٢٧٨/٢.

مَآ أَنفَقُوا". ربطت الواو بين هذه الآية والتي قبلها، حيث عطف بها "على جملة (وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ) فإنها لما ترتب على نزولها إباء المشركين من أن يردوا إلى أزواج النساء اللائي بقين على الكفر بمكة واللائي فررن من المدينة والتحقن بأهل الكفر بمكة مهورهن التي كانوا أعطوها نساءهم، عقبت بهذه الآية لتشريع رد تلك المهور من أموال المسلمين فيما بينهم"(١).

٢) **الفاء العاطفة** هي التي" ترتب ما بعدها على ما قبلها في الزمان كترتيب اللفظ، لكن بشرط الاتصال، ومعناه اتصال فعل المعطوف بفعل المعطوف عليه"(٢).

وجاءت في موضعين:

أ ــ قال تعالى:(إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ) جاءت الفاء للربط والتعقيب والترتيب الذي يعكس التمهل الزمني بين الأحداث، فقوله تعالى:(فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ) جاء تاليًا لامتحانهن، فالترتيب والتعقيب مع المهلة اليسيرة واضح، أفادته استعمال الفاء العاطفة.

ب ــ قال تعالى:(وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ)، جاءت الفاء عاطفة لترتيب ما قبلها –فيما يتعلق بحكم النساء اللائي التحقن بالمشركين، وتركن أزواجهن المسلمين، وأَبَى المشركون أن يدفعوا مهورهن للمسلمين– على ما بعدها من تعويض المسلمين لإخوانهم مما يكون للكافرين من حقوق، أو مما يقع من مال الكفار غنيمة في أيدي المسلمين، والذي يُعَوِّض هو ولي الأمر.

وجاء التعبير هنا بالفاء التي تدل على الترتيب والتعقيب من غير تراخٍ، لبيان اتصال الأحداث وتلاحمها دون فاصل زمني طويل. وهو ما أسهم في تماسك الآيات وربطها بما قبلها وما بعدها.

وفيما يلي جدول لبيان مواضع الوصل الإضافي في السورة(١).

---

(١) التحرير والتنوير ١٦١/٢٨.

(٢) شرح ألفية ابن مالك لإبراهيم بن موسى الشاطبي ٨٠/٥.

الحرف	عطف المفردات	عطف الجمل
الواو العاطفة	عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ	وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ
	ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ	إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟
	جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ	(وَوَدُّوا۟) معطوفة على جملة الشرط والجواب
	أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم	وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ
	أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ	رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ
	فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ	وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
	بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ	لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
	ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ	أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ
	يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ	إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ
	بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ	
		لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ
		(فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ) (وَءَاتُوهُم)
		إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟
		(وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ) معطوف على ما قبلها
		(فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم ... وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ)
		(لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ

(١) جاءت الواو العاطفة للربط بين المفردات والجمل سبعًا وثلاثين مرة، وجاءت الفاء في موضعين.

		وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ)
		فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ
الفاء العاطفة		الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ
		وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا

وهناك نوع من الواوات جاء لإفادة العطف دون تشريك ما بعدها فيما قبلها في الحكم، وهي: واو الاستئناف، أو واو الابتداء. "وهي التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها، في المعنى، ولا مشاركة له في الإعراب ... وذكر بعضهم أن هذه الواو قسم آخر، غير الواو العاطفة. والظاهر أنها الواو التي تعطف الجمل، التي لا محل لها من الإعراب، لمجرد الربط، وإنما سميت واو الاستئناف، لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات، معطوف على ما قبلها"(١).

وقال خليل وهذه الواو:"وإن كانت للاستئناف فلم تخرج عن معنى العطف، ولكن لا تشرك بين ما بعدها وما قبلها إلا في أصل الإخبار دون شيء آخر، فكأن القائل بعد كلامه المتقدم قال وأخبرك أيضا بكذا"(٢). وهذه الواو جاءت في خمسة مواضع(٣).

وعلى كل حال فإن عطف الجمل يمثل استمرارية المعنى، وهذا هو الأصل في الترابط النصي، الذي يجعل من النص كلًّا واحدًا، يستوي في ذلك أن يكون الحرف للعطف أو الاستئناف.

(١) الجنى الداني في حروف المعاني لبدر الدين حسن بن قاسم المرادي ص١٦٣.

(٢) الفصول المفيدة في الواو المزيدة لخليل بن كيكلدي ص٥٦.

(٣) هي قوله تعالى:(وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) و(وَمَنْ يَتَوَلَّ فإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) و(وَاللَّهُ قَدِيرٌ) و(وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ).

٢ــ الوصل العكسي

ويعنى الاستدراك الذي يربط "على سبيل السلب صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة التعارض"(١).

وقد ورد الوصل العكسي في السورة الكريمة في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾، حيث أفاد الاستثناء معنى الاستدراك. قال الرازي: الاستثناء هنا من قوله:﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ لما أنه أراد بالأسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم أن يأتسوا به، ويتخذوه سُنَّة يستنون بها، فنهوا أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه فيستغفرون للمشركين(٢).

وقال الطاهر بن عاشور: والاستثناء هنا منقطع إذ ليس هذا القول من جنس قولهم: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ﴾ إلخ، فإن قول إبراهيم لأبيه: لأستغفرن لك رفق بأبيه، وهو يغاير التبرؤ منه، فكان الاستثناء في معنى الاستدراك عن قوله: ﴿إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ﴾ الشامل لمقالة إبراهيم معهم لاختلاف جنسي القولين، والاستدراك هنا للتعريض بخطأ المُخَاطَب(٣).

٣ــ الوصل السببي، ويمثله علاقتان هما:

١ــ علاقة السبب والنتيجة.

أ ــ قال تعالى:"﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً﴾" فـ(إنْ) شرطية، و(يثقفوكم) فعل الشرط والواو فاعل والكاف مفعول، و(يكونوا) جواب الشرط، والواو اسمها وأعداء خبرها، حيث ربط بين الجملتين الممثلتين للسبب والنتيجة، فهم إن صادفوكم كان في أشد العداوة لكم.

(١) النص والخطاب والإجراء ص٣٤٦.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٥١٩/٢٩.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ١٤٥/٢٨-١٤٦.

ب ــ قال تعالى: "وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ"، فـ(إذا) شرطية جوابها محذوف دل عليه المذكور قبلها، وقد ربطت هنا بين الجملتين الممثلتين للسبب والنتيجة، إذا ءاتيتموهن أجورهن لا جناح عليكم أن تنكحوهن.

٢ــ علاقة الشرط وجوابه

ورد في السورة الكريمة أدوات شرط كثيرة، تنوعت ما بين حروف وأسماء، رُبط جوابها بشرطها عن طريق (الفاء)، ومن ذلك **قوله تعالى:** "وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ"، "وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ"، "وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ"، "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ"، "فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ"، "وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ"، "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ...فَبَايِعْهُنَّ".

فالفاء جاءت لربط الشرط بالجواب؛ لإفادة التعليل، فما بعدها علة لما قبلها، ومترتب عليه، هذا الترتيب كان له أثره الواضح في الربط بين عنصري الجملة.

قال عباس حسن:" وهذه الفاء زائدة للربط المحض الدال على التعليل؛ وليست للعطف ولا لغيره، ولا تفيد معنى إلا عقد الصلة ومجرد الربط المعنوي بين جملة الجواب وجملة الشرط، كي لا تكون إحداهما مستقلة بمعناها عن الأخرى بعد زوال الجزم الذي كان يربط بينهما"(١).

٤ــ الوصل الزمني

علاقة بين جملتين متتابعتين زمناً، وقد جاء في السورة ممثلًا في (حتى الغائية) التي أفادت الوصل الزمني، فحتى-كما هو معروف- يتحكم فيها السياق، فقد تكون للوصل السببي، وقد تكون للوصل الزمني.

(١) النحو الوافي عباس حسن ٣/٤٥٨-٤٥٩.

وحتى الغائية هي التي يكون ما بعدها نهاية حقيقة لمعنى قبلها ينقضي تدريجًا لا دفعة واحدة، ولا سريعًا، ويترتب على تحقق المعنى الذي بعدها أن ينقطع المعنى السابق فورًا، وأن يتوقف بمجرد تحقق اللاحق وحصوله(١).

و(حتى) مع تقلب حالها ما بين حرف جر، أو عطف، أو ابتداء، لا تخرج عن كونها غائية، فالغايةُ معنىً لا يفارقها في هذه الأحوالِ الثلاثة؛ فلذلك لا يكون ما بعدها إلا غايةً لِما قبلها: إمَّا في القوةِ أو الضَّعْفِ أو غيرِهما(٢).

جاءت(حتى) مرة واحدة في قوله تعالى:(حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ) وهي هنا: حرفُ غايةٍ بمعنى (إلى) والفعلُ بعدَها منصوبٌ بـ(أَنْ) مضمرة وجوبًا، وعلامةُ النصبِ حذفُ النونِ، والتقديرُ: إلى أن تؤمنوا، وحتى هنا غاية للفعل (بدا).

والمعنى أن عداوتنا لكم ظاهرة وباطنة إلى أن{تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} وتتركوا ما أنتم عليه من الشرك، فإن فعلتم ذلك تتقلب العداوة ولاية، والبغضاء محبة(٣). وقد أسهمت (حتى) في تماسك الآية وربط ما قبلها بما بعدها.

---

(١) السابق ٤/٣٣٥.

(٢) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ٢/٣٧.

(٣) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين ٢٩/٢٠٠.

المبحث الثاني: الحَبْك (التماسك المعجمي)

الحبك لغة: شَدُّ الشيء وإحكامه. قال ابن فارس:" الْحَاءُ وَالْبَاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ مُنْقَاسٌ مُطَّرِدٌ؛ وَهُوَ إِحْكَامُ الشَّيْءِ فِي امْتِدَادٍ وَاطِّرَادٍ"(١). وقال الزبيدي:" الحبكُ: الشَّدُّ والإِحْكامُ وإِجادَةُ العَمَلِ والنّسج وتَحْسِين أَثَرِ الصنعَةِ فِي الثَّوْبِ يُقال: حَبَكَه يَحْبِكُه ويَحْبُكُه من حَدّىْ ضَرَب ونَصَر حَبكاً: أَجادَ نَسجه وحسَّنَ أَثَرَ الصَّنْعَةِ فيهِ"(٢).

واصطلاحًا:"الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم، والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم"(٣).

فهو نوع من"الترابط المعنوي بين عناصر نص ما، بحيث يبدو الموضوع في صورته النهائية نظامًا متكاملًا وبناءً متعاضدًا، حيث ترتبط الأسباب بالمسببات، والنتائج بالمقدمات، ويعتمد المبدع أو الكاتب على الدليل الذي يدعم به الحقائق ويؤيدها، ويربط بينها لتكون في النهاية موضوعًا تسلسلت أفكاره وترابطت في شكل منطقي مقنع أسلمت فيه الفكرة إلى ما بعدها، وصار النص على مستوى المعنى كالبناء المنطقي الواحد"(٤).

والحبك من أبرز عناصر التماسك النصي، فهو يربط بين كلمات النص وجمله دون إحالة أو وصل، ويتم ذلك عن طريق العلاقات الدلالية الموجودة داخل النص.

أدوات الحبك: تتمثل أدوات الحبك (التماسك المعجمي) في شيئين، هما: التكرار، والتضام. وفيما يلي تفصيل ذلك.

---

(١) المقاييس (ح ب ك).

(٢) التاج (ح ب ك).

(٣) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة د/سعد مصلوح ص٢٢٨.

(٤) الحبك النصي وعلاقته بالنص القرآني دراسة نظرية في ضوء التراث النقدي والبلاغي د/محمد بشير د/محمد فيصل ص٢٢.

المطلب الأول: التكرار

وهو وسيلة من وسائل التماسك النصي، بل إنه "أظهر وسائل السبك، وأدناها إلى الملاحظة المباشرة"(١)؛ لأن إعادة اللفظ أو تكراره "هو الأصل في الربط من حيث كان التكرار خير وسيلة لتَّذكير بما سبق"(٢).

ومن هنا أطلق البعض"على هذه الوسيلة الإحالة التكرارية، وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهذا التكرار في ظاهر النص يصنع ترابطًا في ظاهر النص بشكل واضح"(٣).

التكرار لغة: الرجوع والعود إلى الشيء، قال ابن فارس:" الْكَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى جَمْعٍ وَتَرْدِيدٍ. مِنْ ذَلِكَ كَرَرْتُ، وَذَلِكَ رُجُوعُكَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَرَّةِ الْأُولَى"(٤). وفي اللسان الكَرُّ: الرُّجُوعُ، والكَرُّ: مَصْدَرُ كَرَّ عَلَيْهِ يَكُرُّ كَرًّا وكُروراً وتَكْراراً. وكَرَّرَ الشَّيْءَ: أَعاده مَرَّةً بَعْدَ أُخرى. وَيُقَالُ: كَرَّرْتُ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وكَرْكَرْتُه: إِذا رَدَّدْتُهُ عَلَيْهِ. والكَرُّ: الرُّجُوعُ عَلَى الشَّيْءِ، وَمِنْهُ التَّكْرارُ(٥).

اصطلاحًا:"شكل من أشكال الاتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسم عامٍّ"(٦).

وقيل هو:" إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف، وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة"(٧).

---

(١) نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية د/ سعد مصلوح ص١٥٧.

(٢) مقالات في اللغة والأدب د/ تمام حسان ص١٩٨.

(٣) المعايير النصية في القرآن الكريم د/ أحمد محمد عبد الراضي ص١٤٠.

(٤) المقاييس (ك ر ر).

(٥) ينظر: اللسان (ك ر ر).

(٦) لسانيات النص محمد خطابي ص٢٤.

(٧) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د/ صبحي الفقي٢/٢٠.

الدور الذي يقوم به التكرار في تحقيق التماسك يظهر في الربط بين أجزاء النص بإعادة اللفظ، وهذا أدعى للتذكير، وأقوى ضماناً للوصول إليه(١).

كما أنه يتضمن إحالة إلى سابق وهذا "يسهم في تعزيز الترابط فيما بين الأجزاء المكررة وسياقها الذي ترد فيه"(٢).

كما يعمل التكرار على إنعاش الذاكرة لدى متلقي النص فهو "إعادة ذكر صدر الكلام بعد أن حال بينه وبين ما يتعلق به فاصل طويل من الكلام جعله مظنة النسيان أو ضعف العلاقة بما يتبعه"(٣).

يضاف إلى ذلك تحقيقه للتماسك عن طريق "امتداد عنصر ما من بداية النص حتى آخره، هذا العنصر قد يكون كلمة أو عبارة أو جملة أو فقرة، وهذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النص"(٤).

فيعمل على "شد النص وسبكه من خلال هذا الاستمرار والاطراد، حيث يسهم التكرار بربط الوحدات النصية الكبرى بالوحدات النصية الصغرى، مما يخلق أساسًا مشتركًا بينهما، ويحكم العلاقات بين أجزاء النص"(٥).

والتكرار من الروابط التي انتبه إليها العلماء قديمًا، فقد ارتبط "في التراث النحوي بالتوكيد اللفظي، وفي التراث البلاغي بالتوكيد لنكتة: كتأكيد الإنذار أو الإيغال أو زيادة المبالغة أو غير ذلك"(٦).

---

(١) البيان في روائع القرآن د/تمام حسان ص١١٣.

(٢) الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدماء والمحدثين ميلود نزار ص٥.

(٣) ينظر: البيان في روائع القرآن د/ تمام حسان ص١٠٩.

(٤) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د/ صبحي الفقي٢/٢٢.

(٥) أثر التكرار في التماسك النصي "مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د/خالد المنيف" د/نوال الحلوة ص٢٤.

(٦) نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية د/ سعد مصلوح ص١٥٧.

أنواع التكرار

التكرار له أنواع متعددة ذكرها علماء النص، وهي مستقاة من الاستعمال اللغوي، كما أنها تتحقق "في أنماط متداخلة ومتعانقة، تتباين من نص إلى نص، كما تتباين داخل النص الواحد حسب ما يشتمل عليه من بنى صغرى، وبحسب النماذج الكلية التي تشخص وحدته واستمراريته"(١).

وأنواع التكرار هي(٢): التكرار التام أو المحض أو الكلي، والتكرار الجزئي، والتكرار التركيبي(التوازي) أو(التكرار الجرماتيكي)، والتكرار بالترادف وشبه الترادف، والتكرار القضوي، وشبه التكرار. **وفيما يلي بيان لهذه الأنواع:**

١ــ التكرار التام أو المحض أو الكلي

ويقصد به:"إعادة أعيان الألفاظ"(٣). أو"إعادة العنصر المعجمي نفسه... وتكرار الكلمة كما هي دون تغيير"(٤)، وقد أثبتت "الدراسات النصية أن التكرار يعد من أشد مظاهر الاتساق المعجمي وضوحًا على سطح النص؛ لذا فإن التكرار الكلي الذي يقوم على إعادة العنصر المعجمي نفسه...أقواها تمثيلًا"(٥) سواء أكان التكرار للفظة(اسمًا أو فعلًا)، أو جملة(فعلية أو اسمية).

(١) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة د/سعد مصلوح ص٢٣٨.

(٢) ينظر: النص والخطاب والإجراء روبرت دي بوجراند ص٣٠١-٣٠٦، ويقارن بما في: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوص د/أحمد عفيفي ص١٠٦وما بعدها.

(٣) نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية د/ سعد مصلوح ص١٥٧.

(٤) البديع بين االبلاغة العربية واللسانيات النصية د/جميل عبد المجيد ص٧٩-٨٠.

(٥) أثر التكرار في التماسك النصي "مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د/خالد المنيف" د/نوال الحلوة ص٣٢.

أ ــ تكرار الكلمة (تكرار الاسم)

اللفظ	عدد تكراره	مواضع التكرار
الله عزوجل	٢١	أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ - وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ - حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ - لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ - فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ - عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ - وَٱللَّهُ قَدِيرٌ - وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(١)
رب	٤	أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ - رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا - رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ - رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
عدو	٢	لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ
المودة	٣	تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ - تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ - وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً
سبيل	٢	إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى - فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ
أيدي	٢	وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ - يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ
إبراهيم	٢	قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ - إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ
المؤمنات	٢	إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ
الكفار	٣	فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ - وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ - كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ
أزواج	٢	وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ - فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟

مما سبق يتضح أن

١ــ تكرار الأسماء على طول السورة وامتدادها أدي إلى تماسكها وترابطها.

٢ــ الأمثلة السابقة اتحد فيها المرجع، وهذا يؤدي إلى الاتساق بين عناصر النص، ولم يتخلف هذا الاتحاد إلا في موضعين فقط.

(١) أذكر هنا بعض الآيات لكثرتها.

الأول: في لفظة (الأيدي) فهي في الموضع الأول تدل على أيدي كفار مكة التي تبطش وتقطع وتضرب المسلمين، وفي الموضع الثاني أيدي المؤمنات اللاتي رغبن في الإسلام، وبايعن رسول الله.

الثاني: لفظة (الكفار) فهي في الموضعين الأوليين تدل على مشركي مكة، وفي الموضع الثالث تدل على اليهود الذين يعيشون في المدينة، قال ابن عاشور:" جاء في خاتمتها الإرشاد إلى المعاملة مع قوم ليسوا دون المشركين في وجوب الحذر منهم وهم اليهود، فالمراد بهم غير المشركين إذ شبه يأسهم من الآخرة بيأس الكفار، فتعين أن هؤلاء غير المشركين لئلا يكون من تشبيه الشيء بنفسه"(١).

٣ــ الاسماء المكررة جاءت بوظائف نحوية مختلفة، فمثلًا لفظ الجلالة(الله) جاء مبتدأ، وفاعلًا، ومفعولًا، واسما لفعل ناسخ، واسما لحرف ناسخ، ومجرورًا بالحرف وبالإضافة، وهكذا.

تكرار الفعل

اللفظ	التكرار	مواضع التكرار
جاء	٣	وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ – إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ – يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ
تؤمنوا	٢	أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ –حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ

جاء تكرار الأفعال أقل من تكرار الاسماء، ومع ذلك فقد قام بدوره في الربط بين أجزاء النص، خاصة وأن المسافة بين ذكر بعض الأفعال للمرة الأولى وإعادتها بعيدة مما ساعد على اتساع مدي الربط.

الأفعال وإن اتحدت صورتها الشكلية ودلالتها المعجمية، إلا أن سياقتها جات مختلفة، فكل فعل في مكانه له سياق خاص به.

(١) التحرير والتنوير٢٨/١٦٩.

ب ــ تكرار الجمل

نوع من أنواع التكرار الكلي، دعا إليه "أن المعجم ليس الضامن الوحيد لانسجام النص وتوالده وتناسله، وإنما المنظم له هو التركيب"(١). الذي يقوم بدور بارز في تنظيم بنية النص، والعمل على تماسكه.

الجملة	تكرار	مواضع التكرار
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	٣	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ (نفس الصياغة)
قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	٢	قَدْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ –لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	٢	وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ – إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ	٢	لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ – إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ
مَّآ أَنفَقُوا۟	٤	مَّآ أَنفَقُوا۟ – وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ –وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ –مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟

٢ــ التكرار الجزئي

ويقصد به "تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة"(٢). وقيل هو:" الاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي"(٣). وهذا النوع يتحقق بورود عدد من الأبنية الصرفية المختلفة لمادة معجمية واحدة، فالجذر اللغوي يجمع بين العديد من الكلمات، هذه الكلمات تأتي موزعة على امتداد النص.

هذا النوع من التكرار يمكن تسميته بالتكرار الاشتقاقي؛ حيث يتم فيه الاحتفاظ بأصل البنية مع بعض التغيرات التي تؤدي إلى تغيير دلالي، فمن تكرار الجذر اللغوي في النص الواحد، يحصل البناء الشكلي للنص، وتتحقق استمراريته عن طريق تنوع الصيغ الصرفية، حيث "يتفق النصيون على أن كثرة التوليد داخل

(١) دينامية النص(تنظير وإنجاز) د/محمد مفتاح ص١٦٣.

(٢) نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية د/ سعد مصلوح ص١٥٨.

(٣) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية د/جميل عبد المجيد ص٨٢.

النص يسهم في اتساق النص وترابطه"[1]. ومن ثم يتحقق السبك الشكلي والـدلالي بين أجزاءه.

الجذر	تكراره	مواضع التكرار
(أ ت ى)	٣	وَءَاتُوهُم -ءَاتَيْتُمُوهُنَّ- فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم
(آ م ن)	٩	ءَامَنُوٓا۟ (٣مرات)-أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ -حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ - ٱلْمُؤْمِنَٰتُ (مرتين)- فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ -مُّؤْمِنُونَ
(ب ي ع)	٢	يُبَايِعْنَكَ - فَبَايِعْهُنَّ
(ح ك م)	٤	ٱلْحَكِيمُ - حُكْمُ ٱللَّهِ -يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ-وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
(خ ر ج)	٥	يُخْرِجُونَ -خَرَجْتُمْ-وَلَمْ يُخْرِجُوكُم-وَأَخْرَجُوكُمْ-إِخْرَاجِكُمْ
(ر ح م)	٣	أَرْحَامُكُمْ - رَّحِيمٌ (مرتين)
(س أ ل)	٢	وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ -وَلْيَسْـَٔلُوا۟
(ع د و)	٤	عَدُوِّى -وَعَدُوَّكُمْ -أَعْدَآءَ - ٱلْعَدَٰوَةُ
(ع ل م)	٤	أَعْلَمُ-أَعْلَمُ-عَلِمْتُمُوهُنَّ-عَلِيمٌ
(غ ف ر)	٥	لَأَسْتَغْفِرَنَّ -وَٱغْفِرْ لَنَا -غَفُورٌ-وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ -غَفُورٌ
(ق س ط)	٢	وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ -إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ
(ق و م)	٢	إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ - لَا نَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا
(ق و ل)	٢	إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ -إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ
(ك ف ر)	٧	كَفَرُوا۟ -تَكْفُرُونَ -كَفَرْنَا بِكُمْ- كَفَرُوا۟ -ٱلْكُفَّارُ (٣مرات)
(و ل ي)	٥	أَوْلِيَآءَ -وَمَن يَتَوَلَّ- أَن تَوَلَّوْهُمْ-وَمَن يَتَوَلَّهُمْ-لَا نَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا
(ي ء س)	٢	يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ - يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ

(١) أثر التكرار في التماسك النصي"مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د/خالد المنيف" د/نوال الحلوة ص٤٢.

٣ــ التكرار التركيبي أو (التكرار الجرماتيكي)[١]

ويقصد بـــه:" تكرار نفس البنية التركيبية مع ملإها بمحتوى مختلف، فـــنحن نعيد استخدام سلاسل متشابهة، ولكن الأحداث فيها متنوعة"[٢].

وقيل هو: تكرار لنظم الجمل بكيفية واحدة، أي تكرار للطريقة التي تُبْنَى بها الجملة، وشبه الجملة مع اختلاف الوحدات المعجمية التي تتألف منها الجمل[٣].

وهذا التكرار يحقق التماسك الشكلي للنص "فحين يرد محتوى فـــي تركيـــب نحوي ما، ثم يرد محتوى آخر في التركيب نفسه، فإن هذا يعد وسيلة سبك، إذ فيه تكرار للبنية النحوية مما يشكل التوازي، يقول ديبوجراند ودريسلر: إعادة البنية مع ملئها بعناصر جديدة تشكل التوازي"[٤].

والتكرار التركيبي يكون في الشكل دون الدلالة؛ فتأتي الجمل في داخل النص متماثلة في البناء النحوي التركيبي فقط، ويرتبط هذا النوع من التكـــرار "بالإطـــار الموسيقي (الصوتي) للسبك، فتكرار نفس التركيب على مسافات متســـاوية يخلـــق إيقاعًا تألفه أذن السامع"[٥].

يمثل هذا التكرار في السورة الكريمة أنماط متعدده، هي:

١ــ أسلوب النداء، الذي يتكون من(أداة النداء مذكورة أومحذوفة + المنادي)

أداة النداء	المنادى	مواضع التكرار
يا	ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ (ثلاث مرات)
محذوفة	رَبَّنَا	رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا – رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ – وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ
يا	ٱلنَّبِيُّ	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ...

(١) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوص د/أحمد عفيفي ص١١١.

(٢) نظرية علم النص رؤية ونهجية في بناء النص النثري د/حسام أحمد فراج، ص١٠٠.

(٣) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص د/صلاح فضل ص٢٣٨.

(٤) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية د/جميل عبد المجيد ص١٢١.

(٥) نظرية علم النص رؤية ونهجية في بناء النص النثري د/حسام أحمد فراج، ص١٠١.

٢ــ أسلوب الشرط، وجاء على عدة صور، هي:-

أــ الصورة الأولي التي يتكون فيه التركيب من(أداة الشرط+ فعل الشــرط+ جواب الشرط مقترناً بفاء الربط).

أدة الشرط	فعل الشرط	مواضع التكرار
إن	عَلِمْتُمُوهُنَّ	فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ
إن	فَاتَكُمْ	وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ ...فَـَٔاتُوا۟
إِذَا	جَآءَكُمُ	إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ
إِذَا	جَآءَكَ	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ... فَبَايِعْهُنَّ

ب ــ الصورة الثانية التي يتكون فيه التركيب مــن (أداة الشــرط + فعــل الشرط+ جواب الشرط غير مقترن بفاء الربط).

الأدة	فعل الشرط	مواضع التكرار
	يَثْقَفُوكُمْ	إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ

ج ـــ الصورة الثالثة التي يتكون فيه التركيب من (اسم الشــرط + فعــل الشرط+ جواب الشرط مقترن بفاء الربط).

اسم الشرط	فعل الشرط	مواضع التكرار
مَنْ	يَتَوَلَّ	وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ
مَنْ	يَتَوَلَّهُمْ	وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ

٣ــ أسلوب النهي، الجملة الفعلية المسبوقة بلا الناهية، ويتكون التركيــب من (لا الناهية+ الفعل المضارع+ الفاعل).

لا الناهية	الفعل المصارع	مواضع التكرار
لَا	تَتَّخِذُوا۟	لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ
لَا	تَجْعَلْنَا	رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟

لَا	تَرْجِعُوهُنَّ	فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ
لَا	تُمْسِكُوا۟	وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ
لَا	تَتَوَلَّوْا۟	لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ

٤ــ الجملة الاسمية المنسوجة بفعل ناسخ، والتي يتقدم فيها الخبر(شبه الجملة)على المبتدأ، أو ما أصله المبتدأ، فيكون التركيب(الفعل الناسخ+ الخبر المقدم {شبه الجملة}+ المبتدأ المؤخر).

الفعل الناسخ	الخبر المقدم	مواضع التكرار
كَانَ	لَكُمْ	قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ
كَانَ	لَكُمْ	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

٥ــ الجملة الاسمية التي تقدمها حرف ناسخ للتوكيد، ويتكون التركيب من (الحرف الناسخ+ اسمه+ خبره).

الحرف الناسخ	اسمه	مواضع التكرار
إِنَّ	ٱللَّهَ	فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ
إِنَّ	ٱللَّهَ	إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ
إِنَّ	ٱللَّهَ	إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

٦ــ الجملة الفعلية المسبوقة بـــ(قد) التي تفيد التحقيق، ويتكون التركيب من(قد+ الفعل الماضي+ الفاعل).

حرف التحقيق	الفعل الماضي	مواضع التكرار
قَدْ	كَفَرُوا۟	وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ
قَدْ	ضَلَّ	فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ
قَدْ	كَانَتْ	قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ
قَدْ	كَانَ	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
قَدْ	يَئِسُوا۟	قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ

٧ــ **الجملة الفعلية التي تقدم مفعولها(الضمير) على فاعلها**، ويتكون التركيب من (الفعل+ المفعول به+ الفاعل).

المفعول	الفاعل	مواضع التكرار
الضمير (كم)	ٱللَّهُ	لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ
الضمير (كم)	ٱللَّهُ	إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ
الضمير (كم)	ٱلْمُؤْمِنَٰتُ	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ
الضمير (كم)	ٱلْمُؤْمِنَٰتُ	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ

٤ــ التكرار بالترادف وشبه الترادف

المترادفات هي "ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق"(١). وهذا النوع تكرار للدلالة لا للشكل-على عكس سابقه-، والألفاظ المترادفة أحيانًا تتحد في الدلالة، وهذا نادر لأن الكلمة في سياقها لا تضمن إلا معنى واحدًا(٢)، وأحيانًا أخرى توجد بينها فروق دقيقة، وعليه: فالترادف ينقسم إلى قسمين(٣)، هما:-

١ــ الترادف الكامل، وهو أن: يتطابق اللفظان تمام المطابقة، ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما؛ ولذا يبادلون بحرية بينهما في كل السياقات.

٢ــ شبه الترادف: ويكون حين يتقارب اللفظان تقاربًا شديدًا لدرجة يصعب معها -بالنسبة لغير المختصين- التفريق بينهما؛ ولذا يستعملهما الكثيرون دون تحفظ، مع إغفال هذا الفرق. و"جميع اللغويين المحدثين يُقِرون بوقوع الترادف غير التام، أو ما يسمى بشبه الترادف"(٤).

---

(١) دور الكلمة في اللغة ستيفن أولمان ص٩٧. ويقارن بما في: فصول في فقه اللغة د/ رمضان عبد التواب ص٣٠٩.

(٢) ينظر: الكلمة في اللسانيات الحديثة د/عبد الحميد عبد الواحد ص٢٢٩.

(٣) ينظر: علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص٢٢٠ .

(٤) علم الدلالة د/ فريد عوض حيدر ص١٣٠ .

وهذا النوع من التكرار يعمل على تماسك النص وترابطه، حيث التطابق فيه "ليس تطابقًا تامًا، فإنه يحدث فرقًا طفيفًا يكسب المعنى تلونًا في باطن النص، وتنوعًا في ظاهره، مما يدعم تماسك النص وترابطه"(١). وكما يعمل على كسر الملل وتجنب الرتابة فـ "من صواب طرق الصياغة أن تخالف ما بين العبارات بتقليبها بواسطة المترادفات"(٢). وجاء على قسمين:-

الأول: تكرار الكلمات

الكلمة	مرادفها أو شبهه	درجة الترادف
الله عز وجل	ٱلْعَزِيزُ-ٱلْحَكِيمُ -ٱلْغَنِيُّ -ٱلْحَمِيدُ - قَدِيرٌ-غَفُورٌ -رَّحِيمٌ -عَلِيمٌ	ترادف كامل
تُلْقُونَ	تُسِرُّونَ	شبه ترادف
ٱلرَّسُولَ	ٱلنَّبِيُّ	ترادف كامل
بِٱللَّهِ	رَبِّكُمْ	ترادف كامل
ٱلْعَدَاوَةُ	وَٱلْبَغْضَآءُ	شبه ترادف
يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ	وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ	ترادف كامل
فَاتَكُمْ	ذَهَبَتْ	شبه ترادف

الثاني: تكرار الجمل (إعادة الصياغة)

"وهو نوع من الترادف التركيبي الذي يقع في سياق الجمل كما هو واضح في سياق المفردات، فتكرار العبارة بإعادة صياغتها يضفي على النص سمة خاصة تزيد من تماسكه وترابطه، وتقوم إعادة الصياغة على استعادة معطى باستعمال تعبير لغوي مختلف عن التعبير المستعمل، وتقع غالبًا في العبارات القصيرة حيث

(١) أثر التكرار في التماسك النصي د/نوال الحلوة ص٤٨.

(٢) النص والخطاب والإجراء روبرت دي بوجراند ص٣٠٦.

إن وقوعه في العبارات الطويلة قد يحبط إعلامية النص ما لم يكن هنـــاك محفـــز دلالي يجبر عليها"[1]. وقد وقع في السورة من هذا النوع ما يوضحه الجدول التالي:

الجملة	مرادفها أو شبهه	درجة الترادف
إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ	لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟	شبه ترادف
أَن تَبَرُّوهُمْ	وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ	شبه ترادف
وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ	وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ	شبه ترادف

٥ــ التكرار القضوي (تكرار قضية بعينها)

ويقصد به تكرار قضية معينة أو عِدَّة قضايا، يريد صاحب النص(المـــتكلم) إبرازها وإظهارها للمتلقي؛ لأنها هي محور النص، كي تأخذ أكبر قدر من اهتمامه، فكما قيل: ما تكرر تقرر.

هذا التكرار يكون بعبارات مختلفة، لكنها تحمل نفس القضية، وهذا يحقق لها الاستمرار فتبقى في ذاكرة المتلقى لا تغيب عنها، فتترسخ هذه القضية في ذهنه.

وقد عبَّر عنها روبرت دي بوجراند بقوله:" أن تستعمل إعادة اللفظ للإشـــارة إلى الأحداث المكررة ... والهيكل السطحي في هذه المرة يحدد إصرار المتكلم على موقف له من الثبات ما للعبارة ذاتها؛ ولهذا لا يقوم مبرر لإمكان المعارضة"[2].

والناظر في السورة الكريمة يجد أن المكرر فيها قضيتان تستأثران بجُل جمل النص إن لم تكن كلها، وهما:

١ــ النهي عن موالاة الخارجين عن مِلَّة الإسلام والبراءة منهم. وجاءت هذه القضية في الآيات التالية:

أ ــ (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ...).

(١) أثر التكرار في التماسك النصي د/نوال الحلوة ص٦٣.

(٢) النص والخطاب والإجراء روبرت دي بوجراند ص٣٠٥.

ب ــ (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ...).

ج ــــــــ(إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ...).

د ــ(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ...)

٢ــ بيان ما يجب على المؤمنين فعله تجاه من تركت الكفر ورغبت في دين الله. وجاءت هذه القضية في آيتين:

أ ــ(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ...).

ب ــ(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ...)

٦ــ شبه التكرار

ويقصد به: تكرر بعض أصوات الكلمة في كلمة أخرى مشابهة لها في الإيقاع، مما يعمل على شَدِّ انتباه السامع فـ" إن القيم الصوتية لجرس الحروف أو الكلمات عند التكرار، لا تفارق القيمة الفكرية والشعورية المعبر عنها، ومثير هذا التطريب لتكرير الحرف أو الكلمة–غالبًا– هو حب امتلاك الكلام بإيقاعه قلب السامع"(١).

وهذا النوع من التكرار "يقوم في جوهره على التوهم، إذ تفتقد العناصر فيه علاقة التكرار المحض، كما تفتقد في الوقت نفسه العلاقة الصرفية القائمة على الاشتقاق أو تغاير صرفيمات الإعراب ... ويتحقق شبه التكرار غالبًا في مستوى التشكيل الصوتي"(٢).

(١) التكرير بين المثير والتأثير د/عز الدين على السيد ص٨٤.

(٢) نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية د/ سعد مصلوح ص١٥٨.

وفائدة هذا التكرار"الميل إلى الإصغاء إليه، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوق إليه"(١).

وجاء في السورة الكريمة في المواضع التالية

اللفظ	شبه التكرار
بَصِيرٌ	ٱلْمَصِيرُ
ٱلْحَكِيمُ	ٱلْحَمِيدُ
أَنفَقُوا۟	وَٱتَّقُوا۟

المطلب الثاني: التضام

من وسائل التماسك النصي، وهو علاقة تركيبية تكشف عما يلازم الكلمة، أو ما يختص بها، أو ما تفتقر إليه في التراكيب "ويرجع ذلك إلى أن مفردات المعجم تنتظم في طوائف يتوارد بعضها مع بعض، ويتنافر مع بعض آخر"(٢).

حيث إن "تأليف الجملة من مفرداتها لا يتم بالمصادفة، بل تحكمه مبادئ ومواقف تتوقف عليها إفادة الكلام. فالجملة يغلب أن تتطلب كلمة أخرى تقع في حيزها... ويتعدد طابع الحيز بين الافتقار والاختصاص والمناسبة النحوية والمعجمية"(٣).

التضام لغة: جمع شَيْءٍ إِلى شَيْء، جاء في اللسان: الضَّمُّ: ضَمُّكَ الشيءَ إِلَى الشَّيْءِ، وقِيلَ: قَبْضُ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ، وضَمَّه إِلَيْهِ يَضُمُّه ضَمّاً فانضمَّ وتَضامَّ، وتضامَّ القومُ، إذا انْضَمَّ بعضهم إلى بعض(٤).

(١) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/٣١٠.
(٢) البيان في روائع القرآن د/تمام حسان ص١٥٥.
(٣) الخلاصة النحوية د/تمام حسان ص٨٠.
(٤) ينظر: اللسان (ض م م).

اصطلاحًا:" توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرًا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك"(١).

وهذا التعريف قريب مما أطلق عليه علماء النص مصطلح (الرصف) وهو "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة، أو استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين استعمالهما عادة مرتبطين الواحدة بالأخرى"(٢).

وهذا النوع من الارتباط "يعتاد أبناء اللغة وقوعة في الكلام، بحيث يمكن توقع ورود كلمة محددة في النص من خلال ذكر كلمة أخرى فيه، وتتميز تلك الظاهرة بعدم
الافتقار إلى مرجعية سابقة ولا لاحقة، كما هو الحال مع عناصر السبك النحوي"(٣).

وهذه "العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما، هي علاقة التعارض، مثلما هو الأمر في أزواج كلمات مثل: ولد–بنت، جلس–وقف، أحب–أكره، الجنوب–الشمال، أمر–خضع، إلخ، إضافة إلى علاقة التعارض هناك علاقات أخرى، مثل: الكل والجزء، أو الجزء والجزء، أو عناصر من نفس القسم العام: كرسي وطاولة، وهما عنصران من اسم عام هو التجهيز"(٤).

دور التضام في التماسك النصي

يقوم التضام بدور فعال في تحقيق التماسك داخل النص، عن طريق تعدد أنواعه وأنماطه وأحيازه "داخل النص ارتفاعًا وهبوطًا؛ لأن رصف المفردات المتصاحبة في النص يسهم في تكثيف المعنى الداخلي له، ويحقق الربط المعجمي من جانب، ويبرز الموضوع من جانب آخر، وكل ذلك يدعم التماسك النصي، كما أن للعلاقات الدلالية بين المتصاحبات دورها في تحقيق السبك؛ لاعتمادها على

---

(١) لسانيات النص محمد خطابي ص٢٥.

(٢) علم الدلالة د/أحمد مختار عمر ص٧٤.

(٣) المعايير النصية في السورة القرآنية دراسة تطبيقية مقارنة د/يسري نوفل ص١١٣.

(٤) لسانيات النص محمد خطابي ص٢٥.

التعالق الدلالي والتلازم اللفظي، مما يجعل النص أشد سبكًا؛ لأن تلك العلاقات تحدث ارتباط القضايا داخل النص ارتباطًا قصديًّا بين الأحداث، مما يضمن اتساق النص واستمراريته"(١).

علاقات التضام، للتضام علاقات كثيرة منها:

١ــ علاقة التضاد، وهو على أنواع، منها:

أ ــ التضاد الحاد، أو التضاد غير المتدرج مثل:" ميِّت وحي، ومتزوج وأعزب، وذكر وأنثى. وهذه المتضادات تقسم عالم الكلام بحسم دون الاعتراف بدرجات أقل أو أكثر، ونفي أحد عضوي التقابل يعنى الاعتراف بالآخر... وهذا النوع قريب من النقيض عند المناطقة، ويتفق مع قولهم: إن الناقضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، أو إنهما لا يمكن أن يصدقا معا، أو يكذبا معا"(٢). ومن أمثلته في السورة الكريمة:

١ــ قول الله تعالى: "وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ". حيث وقع التضاد بين لفظتي (أخفيتم) و(أعلنتم)، فاللفظان ضدان، لا يجتمعان ولا يرتفعان. فالأمر إما مخفي وإما مُعْلَن.

٢ــ قال تعالى: "إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ...وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ".

حيث وقع التضاد بين لفظتي(المقسطين) و(الظالمين)، فاللفظان ضدان، فالعدل ضد الظلم، وهما لا يجتمعان ولا يرتفعان.

ب ــ التضاد المتدرج: الذي يمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج، أو بين أزواج من المتضادات الداخلية، وإنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر، ويصفه المناطقة بأن الحدين فيه لا يستنفدان كل عالم المقال، بمعنى أن شيئًا قد لا ينطبق عليه أحدهما إذ بينهما وسط(٣).

---

(١) المصاحبة اللغوية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات د/خالد المنيف، د/نوال بنت إبراهيم الحلوة ص٧٨.

(٢) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص١٠٢.

(٣) ينظر: السابق ص١٠٢.

ومثاله في السورة قوله تعالى:" عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً". حيث وقع التضاد بين لفظتي(العداوة) و(المودة)، فاللفظان ضدان، لكن إنكار أحدهما لا يعنى الاعتراف بالآخر، فقد تكون بيننا وبين الكفار مهادنة، فنحن ملتزمون بها، فلا نبارزهم بالعداء وكذلك لا نَمُد لهم جسور المودة والمحبة.

ج ــ **العكس أو القلب:** وهو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل: باع–اشترى، وهذا النوع إذا وقع بين طرفين فإن أحدهما يفرض علينا دلالة الآخر، فلو قلنا: إن محمدًا باع منزلًا لعلِيٍّ، فيعني هذا أن عليًّا اشترى منزلًا من محمد(١).

ويمثله قوله تعالى:" **لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ... إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ**".

٢ــ علاقة التنافر

"التنافر مرتبط بفكرة النفي مثل التضاد. ويتحقق داخل الحقل الدلالي إذا كان(أ)لا يشتمل على(ب). وبعبارة أخرى: هو عدم التضمن من طرفين، وذلك مثل العلاقة بين خروف وفرس وقط وكلب... ومثل العلاقة بين الألوان (سوى الأسود والأبيض)، كالعلاقة بين الأزرق والأصفر، ويدخل تحت التنافر ما يسمى بعلاقة الرتبة مثل: ملازم–رائد–عقيد–عميد–لواء... كما يدخل فيه ما يسمى بالمجموعات الدورية، مثل الشهور والفصول وأيام الأسبوع"(٢).

يمثله قوله تعالى:"**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ**".

---

(١) ينظر: علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص١٠٣.

(٢) السابق ص١٠٥–١٠٦، وينظر: المعايير النصية في السورة القرآنية دراسة تطبيقية مقارنة د/يسري نوفل ص١١٣.

فعلاقة الرتبة واضحة بين هذه المحرمات التي نهي الله عنها، وأمر رسوله أن يبايع النساء عليها، حيث قدم ما هو أفظع في الجرم عن غيره، **قال الرازي** فإن قيل:" ما وجه الترتيب في الأشياء المذكورة، وتقديم البعض منها على البعض في الآية؟ نقول: قدم الأقبح على ما هو الأدنى منه في القبح، ثم كذلك إلى آخره، وقيل: قدم من الأشياء المذكورة ما هو الأظهر فيما بينهم"(١).

فكل هذه الأمور يجمعها إطار عام واحد، وهو ما حرمه الله، وإن كان لكل ذنب جرمه ووزره.

٣ــ علاقة الجزء بالكل مثل"علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة"(٢)، فاليد جزء من الجسم، والعجلة جزء من السيارة.

ويمثله قول الله تعالى:"**إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ**". وقوله تعالى:" **وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ**".

وقوله تعالى:"**فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ**". فامتحنوهن لتعلموا شيئا عن إيمانهن، والله عالم بحقيقة إيمانهن؛ لأنه يتولى السرائر، وأما أنتم فإنما تعرفون الظواهر فعلم المؤمنين جزء من كل ثبت لله تعالى.

وبعد فهذه المتصاحبات تؤدي إلى تماسك النص وترابطه "على أن إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها ليس دائما أمرًا هينًا، هذا إذا كان ممكنًا... لكن القارئ يتجاوز هذه الصعوبة بخلق سياق تترابط فيه العناصر المعجمية معتمدًا على حدسه اللغوي، وعلى معرفته بمعاني الكلمات وغير ذلك، وهذا لا يعنى أننا لا نتوفر على مقياس آلي صارم يجعلنا نعتبر هذه الكلمة أقرب إلى هذه المجموعة أو تلك، ومن ثم فكل ما نستطيع: هو أن هذه الكلمة أشد ارتباطًا بهذه المجموعة من ارتباطها بمجموعة أخرى"(٣).

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي ٢٩/٥٢٤.

(٢) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص١٠١.

(٣) لسانيات النص محمد خطابي ص٢٥.

الخاتمة

الحمد لله الذى بعونه تتم الصالحات، وبفضله ترفع الدرجات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فقد انتهيت-بعون الله-من دراسة (التماسك النصي في سورة الممتحنة دراسة تطبيقية) وقد أسفرت هذه الدراسة عن عِدَّة نتائج هي:

١- السورة مترابطة ومتماسكة، ومرتبة على حسب الأحداث الخارجية.

٢- عالجت السورة قضية كبرى، لأجلها تضافرت كل وسائل التماسك النصي لإبرازها، وجعلها ماثلة في ذهن المتلقي طوال سيره في رحاب السورة.

٣- الإحالات بأنواعها(الضميرية والموصولة والإشارية) على خلاف الأصل، إذ الأصل إعادة الاسم الصريح، ولكن يجنح المتكلم إليها للتنويع في الخطاب والاختصار، وكراهية الإملال والرتابة في الأسلوب.

٤- إذا كان التماسك أهم معايير علم اللغة النصي، فإن علماء العرب لم يغفلوا عن أهميته، ودور أدواته في الربط بين أجزاء النص، وإن اختلفت مصطلحاتهم، حتى وإن كان اهتمامهم بالجمل أكثر منها بالمفردات.

٥- إذا كان التماسك يعمل على إظهار الترابط الشكلي على سطح النص، من خلال أدواته، فهو يعمل كذلك على صقل عقل القارئ والباحث فيه، ويدفعه إلى التفكير في كل الصلات التي يمكن أن تكون أداة تماسك، من صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية.

٦- الإحالة أهم أدوات التماسك، حيث تعمل على تلاحم النص على المستوى الداخلي بين المتكلم والمتلقي، والخارجي بين المتكلم والمتلقي والمقام.

٧- للمتلقي دور بارز في الإحالة، حيث يتوقف نجاحها على مدى فهمه، وقدرته على معرفة قصد المتكلم، فاتحاد العنصر المحال إليه بين المتكلم والمتلقي هو السبب الرئيس في إنجاح الإحالة، فإذا اختلف المرجع لم يكن لها هذا الدور الفعال الذي تقوم به في تماسك النص.

٨- الأصل في المعرفة الذِّكْر، وقد يأتي الحذف أبلغ من الذكر، ويدل بحذفه على المذكور، فيدفع المتلقي إلى إعمال ذهنه للبحث عنه، وبوصوله له يزداد النص تماسكًا، ولا يبعد الاستبدال عن هذا كثيرًا.

٩- تتعدد الإحالات في التماسك النصي وتتنوع ما بين أكثر وأقوى، فتأتي الإحالة القبلية أكثر وأقوى من البعدية، والداخلية أكثر وأقوى من الخارجية، وهذا التعدد والتنوع من سمات النص المتماسك.

١٠- أحيانًا تحتاج المرجعية إلى جهد من المتلقي لتحديدها، وفي بعض الأحيان يصعب عليه هذا، فتتعدد المرجعيات، كما في قوله: **(وَمَن يَفْعَلْهُ)**.

١١- جاءت البنية النصية للسورة مشتملة على كثير من أدوات الربط العطفي، والتي عملت على تماسك وحدات النص على مستوى الكلمات والجمل، وكذلك العلاقات المرتبة على بعضها وفق العلاقة الدلالية التي تجسدها كل أداة أو كل علاقة.

١٢- تعددت صور التكرار في السورة وتنوعت، وهذا التنوع لم يأت عفويًّا، بل جاء مقصودًا لأغراض دلالية في السورة، منها التأكيد على المعنى المكرر، ولفت الأنظار إليه لينتبه إليه المتلقي.

١٣- إذا كان التكرار التام أو الكلي من أقوى أنواع التكرار التي تعمل على تماسك النص، فإن الترادف وشبهه يعدان وسيلة استبداليه تكرارية مهمة لكن مع دفع الملل والسآمة والرتابة في النص.

١٤- يجمع التكرار الجزئي بين الأصل والفروع، فهو وسيلة لتوليد الألفاظ.

١٥- التضام وسيلة من وسائل التماسك للنص، عن طريق علاقة التضاد والتنافر والتعارض التي هي المحور الرئيس لهذه العلاقة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس المراجع

١-الإتقان في علوم القرآن للسيوطي. تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢-أثر التكرار في التماسك النصي "مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د/خالد المنيف" د/نوال الحلوة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثامن، مايو٢٠١٢م.

٣-الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية، نائل محمد إسماعيل، بحث في مجلة جامعة الأزهر بغزة، عدد١، مجلد١٣، لسنة٢٠١١م.

٤-الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدماء والمحدثين ميلود نزار، مجلة علوم إنسانية، العدد٤٤، يناير٢٠١٠م.

٥-الإحالة في نحو النص دراية في الدلالة والوظيفة،د/أحمد عفيفي، المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م.

٦-الإحالة في نحو النص، د/ أحمد عفيفي، كلية دار العلوم، جامعة الأزهر.

٧-أساسيات علم لغة النص مدخل إلى فروضه ونماذجه وطرائقه ومباحثه، ترجمة د/سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق،الطبعة الأولي ٢٠٠٩م.

٨-أسرار ترتيب القرآن، للسيوطي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

٩_الأصول في النحو لابن السراج، تح/عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.

١٠-الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، تحقيق/محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل– بيروت، الطبعة: الثالثة.

١١-البرهان في تناسب سور القرآن لأبي جعفر الغرناطي، تحقيق/ محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ــ المغرب،١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١٢-البرهان في علوم القرآن للزركشي تح/: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ– ١٩٥٧م.

١٣-البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية د/جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى،١٩٩٨م.

١٤-بلاغة الخطاب وعلم النص د/صلاح فضل، عالم المعرفة،١٩٩٢م.

١٥-بناء الجملة العربية د/محمد حماسة عبد اللطيف،دار الشروق، الطبعة الأولى١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
١٦-البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني د/تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
١٧-البيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الداني، تح/غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث-الكويت، الطبعة الأولى،١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
١٨-تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تح/أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م.
١٩-التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.
٢٠-تحليل الخطاب بروان ويول، تأليف ج.ب. بروان، ج.يول، ترجمة وتعليق د. محمد لطفي الزليطي د. منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.
٢١-التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق/ د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى.
٢٢-تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين، تح/هاشم محمد علي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١،١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٢٣-التكرير بين المثير والتأثير د/عز الدين على السيد، عالم الكتب، الطبعة الثانية١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
٢٤-التمثيل والمحاضرة، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق/ عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٢٥-تهذيب اللغة، لأبى منصور الأزهري، تح/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٢٦-جمال القراء وكمال الإقراء، للسخاوي، تح د/ مروان العطيَّة، د/محسن خرابة، دار المأمون للتراث-دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٧-الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تح/فخر الدين قباوة ومحمد نديم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
٢٨-الحبك النصي وعلاقته بالنص القرآني دراسة نظرية في ضوء التراث النقدي والبلاغي د/محمد بشير د/محمد فيصل، مجلة البصيرة، العدد١، المجلد٨، ٢٠١٩م.

٢٩-الحذف والتقدير في النحو العربي د/علي أبو المكارم، دار غريب-القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٣٠-خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د/محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة السابعة.
٣١-الخلاصة النحوية د/تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الأولى٢٠٠٠م.
٣٢-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٣٣-دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني. تح/ محمود شاكر، مطبعة المدني -القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٣٤-دور الكلمة في اللغة لاستيفن أولمان. ترجمة د/ كمال بشر، مكتبة الشباب. القاهرة.
٣٥-دينامية النص(تنظير وإنجاز) د/محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية١٩٩٠م.
٣٦-السبك النصي في معاهدة الرسول-صلى الله عليه وسلم- مع نصارى نجران د/منى إبراهيم عزام، مجلة كلية دار العلوم، العدد١١٦، لسنة ٢٠١٨م.
٣٧-شرح ألفية ابن مالك(المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية) لإبراهيم بن موسى الشاطبي، مجموعة محققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي -أم القرى، الطبعة الأولى١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
٣٨-شرح المفصل للزمخشري لابن يعيش، قدم له: د/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى،١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م.
٣٩-ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي د/طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨.
٤٠-عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، تح د/ عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٤١-علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر، الطبعة السادسة، عالم الكتب- ٢٠٠٦م.
٤٢-علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات د/سعيد بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى١٩٩٧م.
٤٣-علم لغة النص النظرية والتطبيق د/عزة شبل محمد، مكتبة الآداب القاهرة ٢٠١٨م.
٤٤-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د/صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء-القاهرة، الطبعة الأولى١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٤٥-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د/نادية رمضان النجار، بحث في مجلة علوم اللغة، المجلد التاسع العدد الثاني، ٢٠٠٦م.
٤٦-فصول في فقه العربية د/رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ثالثة ١٤٠٨هـ.
٤٧-الفصول المفيدة في الواو المزيدة لخليل بن كيكلدي، تح/ حسن موسى الشاعر، دار البشير- عمان، الطبعة الأولى١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
٤٨-في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة د/سعد مصلوح، مجلس النشر العلمي، لجنة التأليف والتعريب والنشر-الكويت- ٢٠٠٣م.
٤٩-في اللسانيات ونحو النص د/إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة-، ٢٠٠٦م.
٥٠-قصة(حبة قمح) لهاشم غرابية دراسة لسانية دلالية د/نهلة عبد العزيز الشقران، بحث في مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد(٥٩) أغسطس ٢٠١٦م.
٥١-الكلمة في اللسانيات الحديثة د/عبد الحميد عبد الواحد، مطبعة السفير الفني-صفافس-تونس،٢٠٠٧م.
٥٢-اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، تح/ عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
٥٣-لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى١٩٩١م.
٥٤-اللغة العربية معناها ومبناها د/تمام حسان، دار الثقافة- المغرب، ١٩٩٤م.
٥٥-المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تح/عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٥٦-مدخل إلى علم لغة النص دي بوجراند ودريسلر وإلهام غزالة وعلي خليل حمد، دار الكتاب، مكتبة نابلس، الطبعة الأولى١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٥٧-المصاحبة اللغوية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات د/خالد المنيف، د/نوال بنت إبراهيم الحلوة، مجلة الدراسات اللغوية، العدد الثالث، المجلد الرابع عشر، أغسطس٢٠٢١م.
٥٨-المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، لنعمان بوقرة، عالم الكتب -عمان- الطبعة الثانية.
٥٩-معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، تح/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب -بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٦٠-المعايير النصية في السورة القرآنية دراسة تطبيقية مقارنة د/يسري نوفل، دار النابغة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٤م.
٦١-المعايير النصية في القرآن الكريم د/ أحمد محمد عبد الراضي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٦٢-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تح/ د/ مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة١٩٨٥م.
٦٣-مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
٦٤-مقالات في اللغة والأدب د/تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٦٥-مقاييس اللغة لابن فارس، تح/عبد السلام هارون،دار الفكر١٣٩٩ه-١٩٧٩م.
٦٦-الموسوعة القرآنية المتخصصة، لمجموعة من الأساتذة والعلماء، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٦٧-نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية د/سعد مصلوح، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد(١-٢) ١٩٩١م.
٦٨-نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، د/ أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٦٩-نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية د/عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى،٢٠١٠م.
٧٠-النحو الوافي عباس حسن. دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.
٧١-نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ به نصًّا للأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٧٢-النص والخطاب والإجراء، لروبرت دي بوجراند، ترجمة د/تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٧٣-نظرية علم النص رؤية ونهجية في بناء النص النثري د/حسام أحمد فراج، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى١٤٣٨هـ-٢٠٠٧م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	١٠٠٩
٢-	Abstract	١٠١٠
٣-	المقدمة	١٠١١
٤-	أسباب اختيار الموضوع	١٠١١
٥-	مشكلة الدراسة	١٠١٢
٦-	أهداف الدراسة	١٠١٣
٧-	الدراسات السابقة	١٠١٣
٨-	التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث، وفيه ثلاثة مطالب:	١٠١٣
٩-	المطلب الأول: التعريف بسورة المُمْتَحِنَة وبيان وجوه تماسكها	١٠١٥
١٠-	المطلب الثاني: التعريف بعلم اللغة النصي	١٠١٨
١١-	المطلب الثالث: التعريف بالتماسك النصي	١٠٢١
١٢-	المبحث الأول: السبك (التماسك النحوي)، وفيه أربعة مباحث:	١٠٢٦
١٣-	المطلب الأول: الإحالة (المرجعية) وفيه:	١٠٢٦
١٤-	أولًا: الإحالات الضميرية	١٠٢٩
١٥-	ثانيا: الإحالة باسم الموصول	١٠٥٠
١٦-	ثالثًا: الإحالة باسم الإشارة	١٠٥٤
١٧-	المطلب الثاني: الحذف	١٠٥٧
١٨-	المطلب الثالث: الاستبدال	١٠٧١
١٩-	المطلب الرابع: الوصل	١٠٧٤
٢٠-	المبحث الثاني: الحبك (التماسك المعجمي) وفيه مطلبان:	١٠٨٥
٢١-	المطلب الأول: التكرار	١٠٨٦
٢٢-	المطلب الثاني: التضام	١١٠٠
٢٣-	الخاتمة	١١٠٥
٢٤-	فهرس المصادر	١١٠٧
٢٥-	فهرس الموضوعات	١١١٢